يسر إذاعة النهج الواضح أن تنقل لكم عبر البث المباشر
الجمعة ٢٩ جمادى الأول ١٤٣٦ هـ الموافق ٢٠ / ٣ / ٢٠١٥ لقاء بعنوان :
الخليفة الصحابي
معاوية بن أبي سفيان
رضي الله عنهما
المشايخ المشاركون
الشيخ أحمد السبيعي
الشيخ محمد بن رمزان
الشيخ د. أحمد بازمول
الشيخ عادل منصور
الشيخ د. فواز العوضي
الشيخ علي السالم
الشيخ محمد العنجري
الساعة ٨ مساءا بتوقيت مكة
ملاحظة : المحاضرة فقط عبر الإذاعة
www.ar.alnahj.net

الشيخ العنجري: بسم الله، والصلاة والسلام على رسول الله محمد –صلى الله عليه وعلى آله و صحبه وسلم –

بادئ ذي بدأ أحيي كل مستمع لهذه الإذاعة بتحية الإسلام ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أما الآن فنحن مع محاضرة لإمامٍ ولفقيهٍ ولصحابيٍ قد سطَّرت الكتب كتب أهل السنة فضائل هذا الإمام، وهو الصحابي الخليفة معاوية بن أبي سفيان – رضي الله عنهما–

هذا الصحابي هو دولة الفتوحات الإسلامية ، هذا الصحابي الذي نشر التوحيد الخالص بفتوحاته في بلدان العالم، هذا الصحابي الذي جاهد وقاتل في زمن النبي – صلّى الله عليه وسلم – وفي زمن الخلفاء – رضي الله عنهم وأرضاهم– هذا الصَّحابي صاحب الفقه الموسوعي ، هذا الصحابي الذي اجتمعت فرق الضلال لحربه ، هذا الصَّحابي الذي أستقر على كرسي الإمارة والخِلافة لأربعين سنة ، هذا الصحابي الذي اجتمعت عليه الأمة في سنة الجماعة سواء من البدريين أو من الصحابة أو من التابعين.

هذا الصحابي خصصت له هذه المحاضرة وسنتكلم عن مسائل تُظهر مكانة الصحابي خال المؤمنين كاتب الوحي معاوية ابن أبي سفيان – رضي الله عنه وأرضاه –.

ونبدأ إن شاء الله مع الشيخ :خالد عبد الرحمن، عبر اتصال هاتفي ليتكلم عن ترجمة هذه الخليفة – رضي الله عنه وأرضاه – فليتفضل مشكورًا

الشيخ خالد عبد الرحمن : جزاكم الله خيرا ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أسأل الله العظيم أن يبارك في جهودكم، وأن ينفع الله بالجميع ، أما ما يتعلق بترجمة الخليفة أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان – رضي الله عنه – فسأختصر مختصرًا بكلام مختصر في ترجمته وفي بعض فضائله – رضي الله عنه –

معاوية هو:- معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية القرشي الأموي (أبو عبد الرحمن) ، أمير المؤمنين، كما تقدم في كلام شيخنا أبي عثمان العنجري، الذي اتفقت وأجمعت الأمة كما يقول شيخ الإسلام – ابن تيميه –علي بيعته وعلى خلافته سنة أربعين هجرية وسُميَّ ذاك العام عامَ الجَمَاعَة.

حيثُ اجتمعت الأُمة على بيعةِ مُعاويةَ –رَّضِيَ اللّهُ عَنْهُ– وَعن أَصَّحَاب النَّبِيِّ– صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– أَجْمَعين، وَ مُعاويةَ –رَّضِيَ اللّهُ عَنْهُ– هو ابنُ أبي سُفيانَ، وأبو سفيان صَحَابِيٌّ أيضا– رَّضِيَ اللّهُ عَنْهُ–

وأبنُ هِند، وهي هندُ بِنتُ عُتبة وهي أيضًا صَحابيّة– رَّضِيَ اللّهُ عَنهُا–وهوَ أخو أُم المؤمنين، أُم حَبيبة رَملَةُ بنتُ أبي سُفيان، زوجةُ نبينا–عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ– ومِنْ هُنا سَمى السلفُ كأحمد بن حنبل وغيره، سموا مُعاويةَ بِخال المؤمنين، أُختهُ أُمَ حبيبةَ رَملَةَ بنت أبي سفيان هي زوجة النَّبِيِّ –عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ– وهوَ أَخوها فَسُميَّ أميرَ المؤمنين، سُميَّ بخال المؤمنين بذلك، وأخوهُ هو يزيد ابنُ أبي سُفيان، وهو أيضًا صحابي، فأبواهُ صحابيان، وأخواهُ صحابيان وهو خامسهم في الصُحبةِ– رَّضِيَ اللّهُ عَنهُم–أجمعين.

ومُعاويةُ– رَّضِيَ اللّهُ عَنْهُ–لاشكَّ عندَ أهل العلِم أنهُ داخلٌ في عموم الآيات الدّالة على فضلِ الصَّحَابَةِ، ومن ذلك قولُ ربِنا–عزَّ وَجَلّ–

﴿ لا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُوْلَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى ﴾ [الحديد 10]

وهذه الآية دَخَلَ في ضمنها، في عمومها مُعاويةُ– رَّضِيَ اللّهُ عَنْهُ–سواءٌ قِيل بأنَّ المراد ب(الْفَتْحِ) هنا في هذه الآية صُلح الحُديبية أو قيل بأنهُ الفَتح يعني فتحَ مكّة، ومن عظيمِ فَضْل الله–عَزَّ وَجّلّ–أن ذكرَ فضل الصحابة الَّذِينَ أَسْلَمُوا وجاهدوا قبْل الْفَتْحِ، وَالَّذِينَ

جاهدوا وَأَنفَقُوا بعْد الفَتْح، والسرُّ في ذلك –واللهُ أعلمُ بما يقول– قالَ بعضُ أهل العلِم : حتى لا يَتنَقصّ مُتنقِصٌ واحدًا من أصحاب النَّبِيِّ– صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– تأخَّر إسلامهُ بعْدَ الفَتْح، فجعلَ اللهُ هذه الآية جامعةً للخير والفضلِ والبُشرى لجميعهم– رَّضِيَ اللّهُ عَنهُم–مِنْ سابِقِهم ولاحِقِهِم–رُضوانِ اللهِ عَليهِم أَجْمَعين–

وأما ما جاءَ مِن الفضلِ لمعاوية — رضي الله عنه– من الأحاديث فمن ذلك ما أخرجهُ الإمامُ البُخاريّ في الصحيح مِن حديثِ أُ مُّ حَرَامٍ كما اقرأ من صحيح البُخاري أَنَهَا سَمِعَتِ النَّبِيَّ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– يقُولُ : " أَوَّلُ جَيْشٍ مِنْ أُمَّتِي يغْزُونَ الْبَحْرَ قَدْ أَوْجَبُوا " قَالَتْ : أُمُّ حَرَامٍ ، قلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنا فِيهِم؟ قَالَ: أَنْتِ فِيهِم."

قالَ أهل العلِم، فأولُ مَن غزا البَحْر وَكانت أُمُّ حَرَامٍ معه هو معاوية –رضي الله عنه– وكان أمير الجيش وغزى بنفسه البحر، باتفاق أهل العلم كما نقل ذلك جماعة من أهل العلم، وقالوا في قوله –صلى الله عليه وسلم–:((قَدْ أَوْجَبُوا)) [صحيح البخاري.([4/42] : ، أي وجبت لهم الجنة والمغفرة.

وقد ثبت في صحيح مسلمٍ أن معاوية –رضي الله عنه– كان يكتب الوحي لرسول الله – صلى الله عليه وسلم– واستأمنه رسول الله –صلى الله عليه وسلم– على كتاب الله، وما أشبه ذلك، حين استدل بعض السلف قالوا : (رضي النبيُ –صل الله عليه وسلم– لأبي بكرٍ أن يؤمَّنا في الصلاة أن يؤمَّ أصحابه في الصلاة، أفلا نرضاه لدنيانا ولقد رضيه لديننا)

وما جاء من التعيين في فضله أيضًا من ذلك بركة دعاء النبي–صلى الله عليه وسلم– له، فقد صحح الألباني في السلسلة الصحيحة الحديث الذي صح عند البخاري في التاريخ وغيره، أن النبيّ –صلى الله عليه وسلم– قال في معاوية: (("اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًّا، وَاهْدِهِ وَاهْدِ بِهِ))

وأيضًا مما ثبت في فضله –رضي الله عنه– ما صححه جماعةٌ من الأئمة، الألباني وغيره من حديثٍ جاء من طرقٍ عدة عن جمعٍ من الصحابة، العرباض بن سارية، عبدالله بن عباس وغيرهما، أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال في معاوية: ((اللَّهُمَّ عَلِّمْ مُعَاوِيَةَ الْكِتَابَ وَالْحِسَابَ وَقِهِ الْعَذَابَ))

وأيضًا قد جاءت إشارةٌ من رسول الله – صلى الله عليه وسلم– فيها نصحُ النبيَّ –صلى الله عليه وسلم– لمعاوية إذا وُلِيّ أمر المسلمين، فقد أخرج الإمام أحمد في مسنده وغيره، وجاء من طرقٍ يقوي بعضها بعضا، وصححه البيهقيُ وأقره ابن كثير وغيرهما في تصحيح الحديث، أن النبي – صلى الله عليه وسلم– قال: ((يَا مُعَاوِيَةُ إِنْ وُلِّيتَ أَمْرًا فَاتَّقِ اللَّهَ وَاعْدِلْ " ، قَالَ : فَمَا زِلْتُ أَظُنُّ أَنِّي مُبْتَلًى بِعَمَلٍ))[دلائل النبوة للبيهقي:2774]

وجاء في بعض الطرق: ((أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُعِينَنِي فِيهِ عَلَى الْعَدْلِ))

وقد كان الصحابة –رضي الله عنهم– يعرفون فضل معاوية –رضي الله عنه– فبقي في خلافة أبي بكرٍ –رضي الله عنه– أو آخر خلافته، وفي خلافة عمر –رضي الله عنه–، وفي خلافة عثمان بقي أميرًا على الشام، تأمَّر عشرين سنة، وصار خليفةً عشرين، فتمت له أربعون سنةً يحكم فيها بكتاب الله – عز وجل – أميرًا ثم خليفة على رأس الأربعين ، روى البخاري – رضي الله عنه – من طريق ابن أبي مليكة قال : ((أَوْتَرَ مُعَاوِيَةُ بَعْدَ الْعِشَاءِ بِرَكْعَةٍ وَعِنْدَهُ مَوْلًى لِابْنِ عَبَّاسٍ فَأَتَى ابْنَ عَبَّاسٍ فَقَالَ دَعْهُ فَإِنَّهُ قَدْ صَحِبَ رَسُولَ اللَّهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–))[صحيح البخاري:3553]

في رواية:((قِيلَ لِابْنِ عَبَّاسٍ: "هَلْ لَكَ فِي أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ مُعَاوِيَةَ فَإِنَّهُ مَا أَوْتَرَ إِلَّا بِوَاحِدَةٍ؟ قَالَ: «أَصَابَ، إِنَّهُ فَقِيهٌ)).

هكذا كان يعرف أصحاب النبي – صلى الله عليه وسلم – لبعضهم حقهم وأمانتهم وديانتهم – رضي الله عنهم أجمعين– ، ولذلك ولله الحمد تواردت أقوال السلف على تلقيب

معاوية –رضي الله عنه – بخال المؤمنين وقد أخرج الخلال بإسناد صحيح وغيره : ((أن رجلًا أتى أحمد بن حنبل فذكر له إن قِبلنا أقوامًا لا يرون أن يقال معاوية خال المؤمنين، فغضب أحمد غضبًا شديدًا، وقال : ما لهم وللتوقف عن ذلك ؟! يُجفون حتى يتوبوا))

فأوجب الإمام أحمد على من توقف في قول خال المؤمنين على معاوية – رضي الله عنه –، أوجب الإمام أحمد عليه التوبة وأمر بهجره؛ لأنه يشيرون بتوقفهم عن قول خال المؤمنين في معاوية إلى القدح فيه، فأمر بهجرِهم وأوجب عليهم التوبة، وبذلك جاء عن أحمد كما قال الأئمة من أوجهٍ أنه حين قيل له الخلفاء أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ثم عمر بن عبدالعزيز، فغضب وقال : (لا يقال هكذا ، أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ثم معاوية.)

وجاء عن طائفة من السَّلف كأحمد وغيره، قيل له :عمر بن عبدالعزيز أو معاوية ؟ يعني في الفضل ، فغضب وقال : (لتراب في أنف معاوية أو قال في أنف أو منخار خيل معاوية خير من عمر بن عبدالعزيز)

فهذه فضائل وبعض فضائل معاوية – رضي الله عنه – وبذلك انعقد اتفاق أهل السنة أن لا يذكر أصحاب النبي – صلى الله عليه وسلم – إلّا بالجميل ومن ذكرهم بغير الجميل فهو على غير السبيل –رضي الله عنهم أجمعين–، والله أعلم وأسأل الله لنا ولكم العافية.

الشيخ العنجري: جزى الله الشيخ خالد على ما قدم وأفاد من هذه الفضائل العظيمة والاستشهادات الكريمة، والآن مع الشيخ محمد بن رمزان الهاجري والسؤال :

لماذا تم الاختيار لهذا الموضوع أي الحديث عن معاوية –رضي الله عنه وأرضاه – ؟

فليتفضل مشكورًا

الشيخ محمد بن رمزان الهاجري: إنَّ الْحَمْدُ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مَنْ يهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَه، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أما بعْد: هذا العنوان وهذا الطرح طرحٌ فُرقاني، يُميّز السُنيّ السلفيّ الأثري المقتَفي لأثرِ النَبيّ– صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– المتّبع لحديثِهِ، حديثُ هذه الليلة تبغضهُ الخَوارِج، حديثُ هذه الليلة تبغضهُ طوائِف البِدَع الذين لا يُعرَف عنهم إلا سبّ الصَحابة، حديثُ هذه الليلة حديثٌ يُميّز ما هم الصَحابَة.

عبدالله بن المبارك– رَّضِيَ اللّهُ عَنْهُ– يقول : (مُعاوية عِندَنا مِحنَة، فمن رأيناه ينظرُ إليهِ شَزَرا اتهمناه على القوم)، يعني الصحابة.

مُعاوية طودٌ شامِخ، مُجاهدٌ فاتِح، أول من رَكَبَ البحر غازيًا، أميرُ المؤمنين،

لهُ مِنَ الفضائِل، لهُ مِنَ المزايا، لهُ مِن المناقِب، لهُ مِن الأمور التي في تاريخ الإسلام وفي صدر الإسلام، والفتوحات والأشياء التي جعلها في شأن الإسلام والمسلمين وأمور المسلمين.

أشياء كثيرة تعجز عنها ندوة بل أُلِّفَت فيه مؤلفات، وكُتبتَ فيهِ كُتُب، هذا الرجُل لهُ منزلة عظيمة، بل الربيع بن نافِع يقول: (معاوية سترٌ لأصحابِ مُحمد– صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– فإذا كَشَفَ الرجل السِتر اجترأَ على ما وراءه)

المقصود هنا من؟ أي هذا الذي يتكلّم على مُعاوية سيتكلم عن غيره، هؤلاء أصحاب محمد– صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– هؤلاء لهم منزلتهُم، مُعاوية أسلَم وعمرهُ في العشرين، في العشرينات، ونشأَ على الإسلام، صحابيّ وأبوهُ صحابي وأُمه صحابية– لعنةُ الله على من طعن فيهم–، هؤلاء صحابة محمد– صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–لماذا نتكلم عن هذا؟!

نتكلم لأَنَّا وَجدنا الجُرأة، ويجعلون هذا المدخَل للدخول للحديثِ عن الصحابة والطعن في الصحابة، يجعلونه معاوية!

أتظنون إنَّ معاوية جدارٌ قصير! هو طودٌ شامِخ، هو جبل هو جهبذ، هو إمام، مزاياه كثيرة وفضله كثير وفي المقدمَة سمعنا من الشيخ العنجري، وأيضًا الشيخ خالِد، كلام جميل في ذكر الصحابة، وفي بيان أمرِهِم وفي مزايا مُعاوية.

لكنّ لماذا العنوان؟

لأجل هذا، لأجل منزلة الصحابة، لأنا وجدنا من تجرَّأَ على الصحابة، قد تجد البعض لا يتكلم في أبوبكر صراحةً أو في عُمر وغيرهم قد يتجرأ ويطعَن، ولكن كلهم يطعنونَ في معاوية لأجلِ هذا الغرض.

وذكرنا معاوية كما قال ابن المبارك هو محنة، فيُمتَحَن الناس بالصحابة، يا من لا تقول لا تمتحنوا الناس لا تمتحنوا الناس، ابن المبارك يقول:" معاوية محنة يُمتَحَنُ به"، هذا ما عندي بالنسبة لماذا العنوان، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد.

الشيخ العنجري: أحسنتم، السؤال الآن للشيخ علي السالم أقول حدِّثنا عن آل أبي سفيان في الإسلام.

الشيخ علي السالم: الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله أما بعد، فآل الرَجُل يُراد به شيء، وهنا السؤال يُراد به أهل بيته، فأول هؤلاء صِهر رسول الله –صلى الله عليه وسلم– رأس البيت بل رأس قريش ورئيسهم والد معاوية أبو سفيان صخر بن حرب بن أمية الأموي.

قد أسلم عام الفتح وحَسُنَ إسلامه وصَلُح، وله من الأعمال بعد إسلامه ما يَجُبُّ ما قبله كما جاء في صحيح مسلم، من حديث عمرو بن العاص حينما أراد أن يبَايِعَ النبي –صلى

الله عليه وسلم- فاشترط على أن يُغفَر له ما قد سلف، فقال: ((يا عمرو، ألم تَعلَم أنّ الإسلام يَجُبُّ ما قبله))

فأبو سفيان صَلُحَ إسلامه، وعمل في الإسلام ما يعَدُّ من أعظم المناقب كجهاده وشُهُودِهِ المعارك مع المسلمين بل وأذِيتُه فيها، قال الذهبي -رحمه الله-:" وشهد قتال الطائف فقُلِعَت عينه حينئذٍ، ثم قُلِعَت الأخرى يوم اليرموك وكان يومئذٍ قد حَسُنَ إن شاء الله ايمانه"

فإنه كان يومئذٍ يُحَرِّضُ على الجهاد وكان تحت راية ولده يزيد فكان يصيح: "يا نصر الله اقترب"، وكان يقف على الكراديس يُذَكِّر ويقول:" الله الله إنكم أنصارُ الإسلام ودَارَةُ العرب وهؤلاء أنصار الشرك ودَارَةُ الروم، اللّهم هذا يوم من أيامك اللّهم أنزل نصرك"

وهذا شيء تتَقاصَرُ أو يتقاصر عنه رجال الاسلام وكبارهم اليوم وتُقاتهم، فهذه من أعظم مناقب هذا الصحابي الجليل ويَغبِطُه عليها كل سنِّي، ولا يخفى ما روى مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة – رضي الله عنه- عن النبي –صلى الله عليه وسلم – قال : ((مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فهُوَ آمِنٌ)).

وقد وَلَّاه النبي –صلى الله عليه وسلم – نجران، فهل يوَلّي -صلى الله عليه وسلم- إلّا من هو أهلٌ للوَلاية وعَدلٌ في الحكم وناصحٌ للمسلمين؟!.

وثاني هذا البيت المبارك -بإذن الله- أخت معاوية -رضي الله عنها- وهي إحدى زوجات النبي -صلى الله عليه وسلم- أم المؤمنين أم حبيبة رَملَةَ بنت أبي سفيان، هل يتجاهل هذه الفضيلة العظيمة التي كتبها الله -عز وجل- لمعاوية أن يكون خال المؤمنين! والمقَرَّب من رسول الله رب العالمين! فلا يمكن أن يتزوج النبي -صلى الله عليه وسلم- إلّا مِمَّن خرجت من بيت طاهر بيت طُهر، حتى وصفها الذهبي -رحمه الله تعالى- بقوله: "السَيِّدة المحَجبَة" ألا وهو بيت أبي سفيان.

ثالث هؤلاء – رضي الله عنهم–جميعًا يزيد بن أبي سفيان، وحَسبُكَ أن يقَال عنه يزيد الخير قال الذهبي:" كان من العقلاء الألِبَّاء الشُجعان المذكورين، أسلم يوم الفتح، وحَسُنَ إسلامه، وشَهِدَ حُنَينًا، وهو أحد الأُمراء الأربعة، اللَّذين نَدَبَهُم أبي بكر لغزو الروم، عَقَدَ له أبي بكر ومشى له تحت رِكَابِه يُسايِرُه ويُوَدِّعُه ويُوصِيه، وما ذلك إلّا لشرف وكَمَال دينه وكمال دينه ولما فُتحت دمشق أمَّره عمر عليها" انتهى كلامه رحمه الله.

رابع هؤلاء هند بنت عتبة بن ربيعة، بنت عبد شمس بن عبد مناف أم معاوية، زوج أبي سفيان –رضي الله عنه–، أسلمت مع زوجها عام الفتح، كانت ذات رأي ومشورة فيما قيل، وهي صاحبة المقولة المشهورة للنبي –صلى الله عليه وسلم– : ((أو تزني الحرة يا رسول الله))، استعظاما لهذا الأمر، مما يدل على طهرها وشرفها فهذا بيت طاهر، كما في حديث الصحيحين، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي –صلى الله عليه وسلم– حينما سئل عن أفضل العرب أو أفضل الناس فقال: ((خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الإِسْلامِ إِذَا فَقِهُوا ")) –فرضي الله عنهم جميعًا–، أقول قولي هذا وأستغفر الله.

الشيخ العنجري: جزى الله الشيخ علي السالم على ما أفاد، والآن السؤال لشيخنا الشيخ أحمد السبيعي –حفظه الله تعالى–، أرجو شرح قول النبي –صلى الله عليه وسلم– ((إِذَا ذُكِرَ أَصْحَابِي فَأَمْسِكُوا)) ["السلسلة الصحيحة: 34.]

الشيخ أحمد السبيعي: الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وسلم، أما بعد، ثبت عن النبي –صلى الله عليه وسلم– في الترمذي وغيره أنه قال:((مَنْ رَدَّ عَنْ عِرْضِ أَخِيهِ)) ، ما معناه : ((مَنْ رَدَّ عَنْ عِرْضِ أَخِيهِ رَدَّ اللَّهُ عَنْ وَجْهِهِ النَّارَ يوْمَ الْقِيَامَة))[أخرجه الترمذي وأحمد ، وقَالَ الترمذي : حَدِيثٌ حَسَنٌ ، وهو كما قال] "

هذا الحديث في عموم المؤمنين، فما بالك بمن يذُبُّ عن خيرة خلق الله –عز وجل– وهم أصحاب النبي –صلى الله عليه وسلم– إن الذبَّ عن عرض أصحاب رسول الله –صلى الله

عليه وسلم- وإشاعة فضائلهم وذكرهم بالجميل، هو تابعٌ للإيمان الصادق بالله –تبارك وتعالى- .

وإنه ليشرفني أن أذكر بالخير، معاوية بن أبي سفيان -رضي الله عنه وأرضاه- وأن أشارك في الإشادة بفضائله وذكره بالجميل، والذب عنه وتثبيت منزلته في قلوب المؤمنين -إن شاء الله تعالى-، وذلك لأن أصحاب النبي –صلى الله عليه وسلم- ينبغي دائمًا وأبدًا أن يشاع في مجالس المسلمين، وفي ربوع المؤمنين ذكرُ فضائلهم؛ لأن الغفلة عن ذكر فضائلهم هي القنطرة إلى نسيان فضلهم، وإذا نُسي فضلهم تجرأ من تجرأ عليهم.

ولذلك قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى- ما معناه:" أن الأماكن التي يقل فيها ذكر أصحاب النبي –صلى الله عليه وسلم- وفضائلهم ينال فيها منهم"

ولذلك فأحب قبل الإجابة عن صميم السؤال، أن أعرج وأشارك في فضل ذكر بعض فضل معاوية ابن أبي سفيان –رضي الله عنه وأرضاه-

فاعلم -رحمني الله وإياك وكل مستمع- أن معاوية بن أبي سفيان –رضي الله عنه وأرضاه- الطريق لمعرفة فضله وفضائله له مسلكين، مسلك عام ومسلك خاص:

فالمسلك العام: أنه داخلٌ في جملة أصحاب النبي – صلى الله عليه وسلم- فكل فضيلة مذكورة في القرآن أو السنة في فضل الصحابة، فإنه يدخل فيهم -رضي الله عنهم وأرضاهم- ضمنًا، وأما المسلك الخاص فهو ما اختص به –رضي الله عنه وأرضاه- وهذا شيءٌ كثير معلومٌ متفقٌ عليه بين أهل الإسلام جميعاً.

فما من كتاب مطول في الاعتقاد إلا ويذكر فيه باب في فضل معاوية -رضي الله عنه وأرضاه-، ومن العجيب أنَّ الإمام البخاري -رحمه الله تعالى- وتعلمون شرطهُ الثقيل على نفسه -رحمه الله- الذي لم يشترطه عليه أحد، إنَّما اشترطه على نفسه لقوة علمه ولتثبيت أمراً

في نفوس المؤمنين فنال مراده –رحمه الله– بأن صار كتابه أصحَّ كتابٍ بعد كتاب الله –تبارك وتعالى–

فالبخاري حين جاء لذكر معاوية –رضي الله عنه وأرضاه– وفضائله، ثم صار يفتش في الأسانيد فلم يرى فيها شيئ يطابق شرطهُ في إسلامهِ، لكن الإمام البخاري –رحمه الله– بدقيق علمه وعظيم فقهه لم تضِق به السُّبل، فوجد مداخل يذكر فيها فضائل معاوية –رضي الله عنه وأرضاه–

فمن ذلك أنَّه روى حديثاً عن معاوية بإسناده وشرطه عن معاوية –رضي الله عنه وأرضاه– يقول فيه معاوية: ((صَحِبْتُ رَسُولَ اللَّهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –))،

فأثبت فضل معاوية –رضي الله عنه وأرضاه– بذكره عن نفسهِ أنَّه صحب النبي –صلى الله عليه وسلم–ومن عجيبِ صنيعه أيضاً، أنَّه صار إلى إسناد ذكر فيه المعافى بن عمران، الذي يلقبه أهل العلم بياقوتة العلماء، وهو الذي قيل فيه أنَّه يُمتحن أهل الكوفةِ بالمعافى، فأورد إسناداً من طريق المعافى هذا، وما أظنه –والعلم عند الله– إلاَّ لأنَّه قد رُوي عن المعافى بن عمران أنَّه سُئل قيل له: (يا أبا مسعود أين عمر بن عبدالعزيز من معاوية بن أبي سفيان، فرأيته غضب غضباً شديدًا، وقال: لا يقاس بأصحاب النبي –صلى الله عليه وسلم معاوية – رضي الله عنه– كاتبه وصاحبه وصهره وأمينه على وحي الله–عز وجل–).

فأقول إنَّ فضائل معاوية –رضي الله عنه وأرضاه– في القرآن والسنة كثيرةٌ جداً، ولكنّي أذكر منها على سبيل المثال، أنَّ أمَّ حبيبة كما جاء في البخاري ومسلم دعت دعاءً، تريد الله – جل وعلا – أن يمتعها بزوجها رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، وبأخيها معاوية وبأبيها أبي سفيان، فما كان من النبي –صلى الله عليه وسلم– إلا أنَّه أقرَّها على هذا الدعاء ولم يمنعها منه، وهذا في حضرة النبي –صلى الله عليه وسلم– ، فمعاوية يُدعى له بين يدي النبي

–صلى الله عليه وسلم– وهو يُقِّرُّ الدعاء له، وهل هذا إلا فضيلة لمعاوية –رضي الله عنه وأرضاه–

وحتى لا أستطرد زيادة فأرجع إلى السؤال، فالسؤال حُصِر في معنى قول النبي– صلى الله عليه وسلم–: ((إِذَا ذُكِرَ أَصْحَابِي فَأَمْسِكُوا)) ["السلسلة الصحيحة: 34.]

والكلام على هذا الحديث من وجوه:

الوجه الأول: حتى نتفقه في حديثٍ ما فلا بدَّ لنا من أن نأتيَ بألفاظهِ مجتمعة، فحين ذكر النبي –صلى الله عليه وسلم–:((إِذَا ذُكِرَ أَصْحَابِي فَأَمْسِكُوا)) ["السلسلة الصحيحة: 34.]

هل اقتصر على هذه اللفظة أَم أضاف إليها ألفاظًا أُخر؟، أضاف ألفاظ أُخر كما تعلمون في الحديث:(("إِذَا ذُكِرَ أَصْحَابِي فَأَمْسِكُوا ، وَإِذَا ذُكِرَ الْقَدَرُ فَأَمْسِكُوا ، وَإِذَا ذُكِرَ النُّجُومُ فَأَمْسِكُوا))["السلسلة الصحيحة: 34.]

هل هناك فائدة نستطيع أن نستفيدها من هذا الإقتران من أن الأمر بالإمساك عند الصحابة مثل الإمساك عند النجوم وعند القدر؟؟

كلنا يعلم أنَّ الخوض بالقدر هو خوضٌ في الاعتقاد وأن سبيل السلامة في القدر، إذاً فهنا نستنبط ماذا أنَّ مسألة هذه المسائل مذكورات في الاعتقاد، إذاً الصحابة مسألتهم مسألة اعتقاد، هذا بنص حديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم– وكلامه، ثم إذا خاض الرجل في القدر فإنه سيضل، لأنه كما قال الأئمة، كما يروى عن وهب وغيره: (أن القدر سرُّ الله –تعالى– في خلقه)

بمعنى أن الخوض في القدر يفضي إلى الشكوك ويفضي إلى الريب، وكذلك الخوض في النجوم، إذن الخوض في أصحاب النبي – صلى الله عليه وسلم– هل سيعطي فائدة؟!

ولذلك جاء حكم الشرع بالإمساك، وهذا حكمٌ واجب، فأصحاب النبي – صلى الله عليه وسلم- يجب فيهم أمرين، أمرٌ وجودي- إذا صحَّ التعبير- وأمرٌ عدمي:

فأما الوجودي: فأن تشاع فضائلهم ومحاسنهم وأن يذكروا بالجميل، وأن يُوالوا وأن يُحبوا، وأن تسلم القلوب لهم – رضي الله عنهم وأرضاهم- فهذا الأمر الذي يجب علينا فعله وقوله.

وأما الأمر الذي يجب علينا أن نكف عنه، هو ذكرهم بغير ذلك.

والوجه الثاني في معنى هذا الحديث: أن أي عاقل إذا كان عاقلاً فإنه حين يريد أن يخوض في أمر ما، ألا يسأل نفسه: ما ثمرة خوضي في هذا الأمر المعين؟، كل عاقل يريد أن يدخل في بحث أو في شيء، يسأل نفسه: ما هي ثمرة دخولي هنا؟، ما الذي سأجنيه؟ فهذا سؤال.

فالسؤال هنا ننزله في هذا الأمر، حين يُخاض في أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم- ما هي الثمرة التي سيجنيها المسلم؟

هذا السؤال وإن كان صورته الافتراض لكنه في الحقيقة أُجيب عليه بالثمار التي وجدت في من خاض في أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم- والسعيد من وُعظ بغيره، إذن فكل من خاض في أحدٍ من أصحاب النبي – صلَّى الله عليه وآله وسلم- ماذا كان ثمرة خوضه؟

وأنا أضرب مثالاً واحدًا على ذلك، سيد قطب حين نال من أصحاب النبي – صلى الله عليه وسلم- ماذا حصل له، انتهى به الأمر إلى أن ينال من أنبياء الله –عز وجل-، فطعن في موسى – صلَّى الله عليه وسلم- ووصفه بالزعيم المزاجي المندفع أو العصبي أو هكذا، فإذًا انظر هذا الباب لما فُتح، ولذلك ما يفتح هذا الباب.

ولذلك أعجبني صنيع الإمام ابن حجر-رحمه الله- حين قدَّم لكتابه (الإصابة) ، فطبعًا يريد أن يمهّد قبل أن يدخل في المقصود، فاقتصر على قول الخطيب البغدادي –رحمه الله

تعالى- والخطيب البغدادي كلامه طويل، ولكن في آخره، ذكر قول أبيُ زرعة: (أنهم يريدون أن يبطلوا شهودنا ليبطلوا القرآن)

إذًا ففتح باب البحث في الصحابة تأريخيًا وخاصة تأريخيًا وضَع تحتها خطوط وفوقها خطوط، سيُفضي إلى أن يتشكك المسلم في نهاية المطاف بالقرآن والسنة، فاحذر أخي المسلم، احذري أختي المسلمة، احذروا يا مسلمين، احذروووا تحت شبهة البحث العلمي، أو أننا نجرؤ على أن نتكلم في بحوت لا يجرؤ أهل العلم عليها أو غير ذلك، احذر أن تقرب من جناب أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم- ، فالرسول –صلى الله عليه وسلم – يغضب ونهى عن أن يُقرب من حمى أصحاب النبي – صلى الله عليه وسلم- وللحديث بقية ولكن لا استأثر بالكلام وأترك المهلة للمشايخ الكرام.

الشيخ العنجري: جزى الله شيخنا الشيخ أحمد السبيعي على ما قدم وأفاد، والآن مع أخونا الشيخ عادل منصور – حفظه الله تعالى- يتكلم عن معاوية – رضي الله عنه وأرضاه – في زمن النبي – صلى الله عليه وسلم- والخلفاء الراشدين.

الشيخ عادل منصور: الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد وعلى آله وأصحابه، اللهم ارضى عن الصحابة أجمعين، اللهم أنفعنا بحبهم وبالذب عنهم، اللهم اجعل ذلك من صالح أعمالنا وثبتنا على هذا المعتقد وعلى هذا السبيل، أما بعد:

فمن نظر في حياة هذا الصحابيَ الجليل -رضي الله تعالى عنه وأرضاه- في عهد النبي – صلى الله عليه وسلم-، وعهد تنزُّل الآيات من رب العالمين بالثناء المتتابع على أصحاب النبي -عليه الصلاة والسلام- سواءً من أسلم منهم من قبل الفتح وقاتل وأنفق، أو من أسلم منهم بعد الفتح وقاتل وأنفق، وهكذا من تتبع أحاديث النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم – ومن نظَر في سير الخلفاء الراشدين، وجد معاوية بن أبي سفيان شخصيةً حيةً ماثلةً

في تلك العهود الطيبة الطاهرة، وفي تلك القرون النيرة، فلما سئل الإمام أحمد كما في السُّنة للخلال: (عمر بن عبدالعزيز خيرٌ أفضل أو معاوية؟، قال: معاوية أفضل لسنا نقيس بأصحاب رسول الله –صلى الله عليه وسلم –أحدا قال النبي– صلى الله عليه وسلم– ((خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي.)) أي ودخل معاوية في قرنه)

فكل حديثٍ كما تقدم في كلمة الشيخ أحمد –حفظه الله– في فضائل الصحابة، هنا أحمد يطبق الاحتجاج بالفضائل العامة على الفضل الخاص، وأنه لا يُقاس أحد بأصحاب النبي –صلى الله عليه وعلى آله وسلم– لقوله –عليه الصلاة والسلام–: ((خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي.))

تتنزل الآيات فيكون كاتبها معاوية –رضي الله تعالى عنه– وهذا كما في صحيح الإمام مسلم من حديث ابن عباس –رضي الله تعالى عنه– قال :((كُنْتُ أَلْعَبُ مَعَ الصِّبْيَانِ . فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– فَتَوَارَيْتُ خَلْفَ بَابٍ ، قَالَ فَجَاءَ فَحَطَأَنِي حَطْأَةً ، –أي ضربه بكفه بين كتفيه–وَقَالَ: اذْهَبْ وَادْعُ لِي مُعَاوِيَةَ))[صحيح مسلم:2604]

إلى آخر الحديث، فهو من كتبة الوحي كما قال أيضًا الحافظ الإمام عبدالغني المقدسي في مختصره في السيرة، يقول: (وأكثر أصحابه كتْبًا للوحي زيد بن ثابت ومعاوية بن أبي سفيان)

وهذا يؤكد لكم ما تقدم في كلمة الشيخ أحمد –حفظه الله– وأن المبتدئ بالطَّعن في معاوية متوصلاً إلى الطعن في الصحابة، ينتهي أمره إلى الطعن في القرآن الكريم وفي سنة النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –.

فهو أحد الكتبة يعينه النبي – صلى الله عليه وسلم– كاتبًا للوحي، بل أكثر الصحابة كتْبًا للوحي لا يوازيه ولا يساويه في كثرة كتابة الوحي إلا زيد بن ثابت –رضي الله تعالى عنه وأرضاه–

فيموت النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – وقد تنزلت الآيات في فضائل الصحابة الذين منهم معاوية –رضي الله تعالى عنه– آية سورة الحديد قال الله تبارك وتعالى فيها :{لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ [الحديد 10] أي الجنة.

فأثبت في هذه الآية أمرين اثنين :

الأمر الأول: أن كلهم قد أنفق وأن كلهم قد قاتل وبذل في سبيل الله –تبارك وتعالى–، وإن تقدم بعضهم على بعض، وفضُل بعضُهم بعضا.

والأمر الثاني: أن كلهم موعود بالجنة سابقهم ولاحقهم، كل موعود بالجنة وهي الحسنى في عهد أبي بكرٍ يخرج معاوية –رضي الله تعالى عنه– مجاهدًا فاتحًا ناشرًا للهدى ودين الإسلام، أوليس هو الذي قال فيه النبي –صلى الله عليه وعلى آله وسلم: (("اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ)) في قوله – صلى الله عليه وسلم –: (("اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًّا، وَاهْدِهِ وَاهْدِ بِهِ))

وقد جمع طرق هذا الحديث ورواياته الإمام الألباني –رحمه الله –في السلسلة الصحيحة في الحديث رقم ألف تسعمئة وتسع وستين، من طرق كثيرة وهكذا قوله –صلى الله عليه وسلم–: ((اللَّهُمَّ عَلِّمْ مُعَاوِيَةَ الْكِتَابَ وَالْحِسَابَ وَقِهِ الْعَذَابَ)).

ومن المحدثين من الصحابة الذين حدثوا بهذا الحديث عبدالرحمن المزني، عبدالرحمن بن أبي عميرة المزني، حدث به لما ولّى عمر معاوية على الشام، فإذا ببعض الناس يتأسفون على توليته بعض من سبقه، فقال لهم يثبتهم: (أما والله إني سمعت رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يقول فيه: ((اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ الْكِتَابَ وَالْحِسَابَ وَقِهِ الْعَذَابَ))

وهذا أيضًا جمع طرقه من حديث العرباض، ومن حديث عبدالرحمن المزني، ومن حديث ابن عباس، ومراسيل معه، جمعها الإمام الألباني في الصحيحة برقم ثلاثة آلاف ومئتين

وسبعٍ وعشرين، هذه المعاني في كونه هاديًا مهديًا، وفي كونه يعلمه ربنا الكتاب والحساب، وفي كونه يهدي به الله –تبارك وتعالى– فاذا به يفتح بيروت وصيدا، ويكون أميرًا على الأردن في عهد أبي بكر الصديق، إذًا شخصيةٌ لها دورٌ في توسعة رقعة الإسلام، وهداية الأنام ونشر التوحيد، وقمع الشِّرك بدعوته وتعليمه ونشره وجهاده – رضي الله عنه وأرضاه–

فيأتي عهد عمر فيجمع له الشام، وعهد عثمان فتجتمع له الشام إمرةً، والخليفة أبو بكر وعمر، ثم تجتمع له الشام في عام إحدى وأربعين، ويجتمع المسلمون كلهم من الصحابة والتابعين ومن آل البيت ومن غيرهم، على توليته وعلى إمرته وعلى ملكه، وهو أول ملوك أهل الإسلام وخير ملوك أهل الإسلام باتفاق المسلمين، فاجتمعوا عليه، فهو إذًا عاملٌ بنشر الإسلام والسنة، مؤتمنٌ على دين الناس وعلى دنياهم.

ما الناس إلا دينٌ يعبدون الله به، ودنيا تقوم بها شؤونهم، وحيث ما بحثتَ معاوية وجدتَ، فتجده في دين الناس، كاتبًا للوحي راويًا للأحاديث، لم يتوقف أحد من أئمة الإسلام على اختلاف مذاهبهم في روايته للحديث، وتلقيهم الحديث عنه، بل أصحاب النبي – صلى الله عليه وسلم– رووا أحاديث عنه عن رسول الله بواسطته، لم يتوقف لحظة أحدٌ لا من الصحابة ولا من التابعين، في نقلهم حديث النبي –عليه الصلاة والسلام– من طريق معاوية –رضي الله عنه وأرضاه–، وها هي كتب الصِّحاح كالصحيحين وغيرها من دواوين الإسلام، روايات الأحاديث عن معاوية –رضي الله عنه–، وكان هو كذلك حريصًا على رواية الحديث عن إخوانه عن النبي –عليه الصلاة والسلام–، مما لم يسمعه منه كما في صحيح مسلم، عن ورَّادٍ كاتب المغيرة، أن معاوية كتب إلى المغيرة، انظر معاوية خليفة المسلمين ومجيِّش الجيوش، وفاتح الفتوحات ومشتغل بأمور إقامة دين الناس ودنياهم، يكتب إلى المغيرة فيقول له:(اكتب لي ما سمعتَ رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يقول دبر الصلاة المكتوبات) أي ماذا كان يقول دبر الصلوات.

(("اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًّا، وَاهْدِهِ وَاهْدِ بِهِ))، فكانت أعظم الفتوحات للإسلام ونشره والتوحيد ودعوته، في عهد حكمه وولايته أميرًا، ثم ملِكًا وخليفة –رضي الله عنه وأرضاه– وبهذا القدر الموجز اكتفي.

الشيخ العنجري: جزى الله الشيخ عادل –حفظه الله– على هذه الفوائد العظيمة أقول الشيخ أحمد بازمول –حفظه الله تعالى– المستشرقون الكفار أهل الأهواء اجتمعوا على معاوية –رضي الله عنه وأرضاه– ما السبب؟

الشيخ أحمد بازمول: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن ولاه أما بعد:

فأهل السنةِ يحبون أصحاب النبي –صلى الله عليه وسلم– كافة ويجلونهم، ويحترمونهم ويقدرونهم وذلك علامة لهم، وأهل السنة يغلقون باب انتقاص أصحاب النبي – صلى الله عليه وسلم – بكل صوره وأشكاله، ويحافظون عليه أشد المحافظة سواءٌ كان سبًّا مباشرًا بلعن ودعاء أو كان انتقاصًا، فقد قال النبي – صلى الله عليه وسلم –: ((من سَبَّ أَصْحَابِي فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ))،

قال العلماء: سب الصَّحابة إما بالدعاء عليهم مباشرة ولعنة الله على من دعا عليهم، وإما بذكر معائبهم وانتقاصهم كذبًا وزورا، أو مما كان منهم اجتهاد مغفورٌ لهم –بإذن الله تعالى– لهم فيه أجر واحد، كما هو الظن بهم عند أهل السنة والجماعة.

فالصحابة – رضوان الله عليهم – كانوا بين أجرين أو بين أمرين:

إما إصابة للحق فلهم أجران، وإما أن يخطئوا فهم بشر فلهم أجرٌ واحدٌ على اجتهادهم، أما أهل البدع بكافة أصنافهم وصورهم وأشكالهم، من خوارج ومن مبغضي أصحاب النبي – صلى الله عليه وسلم – وسابِّيهم، ومن أيضًا كما جاء في السؤال من مستشرقين، فإنهم

يبغضون أصحاب النبي – صلى الله عليه وسلم – ويحاولون بأي صورة ولو كانت كخيوط العنكبوت، أن يتوصلوا ويتذرعوا بشيءٍ للطعن في أصحاب النبي – صلى الله عليه وسلم –، وهنا نقول لهم كما قال النبي – صلى الله عليه وسلم –: ((إِذَا ذُكِرَ أَصْحَابِي فَأَمْسِكُوا)).

فإن هذا الحديث علمٌ من أعلام النبوة، إذ أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قد أطلعه الله – عز وجل – وأعلمه أن هناك من يحاول جاهدًا الانتقاص من أصحابه – رضوان الله عليهم – مع كثرة الآيات القرآنية، وكثرة النصوص النبوية وإجماع الأمة على فضل أصحاب النبي – صلى الله عليه وسلم – قاطبةً حتى قال من قال ممن سبق ذكرُهم، فإن حمَّاد بن أسامة لما سُئل عن معاوية وعن عمر بن عبدالعزيز ماذا قال؟ قال: (لا يُقاس بأصحاب النبي – صلى الله عليه وسلم – أحد)، وهذه كلمة الإمام أحمد وكلمة (المعافى) وغيرهم.

وأيضًا ابن المبارك لما سُئل عن عمر بن عبدالعزيز وعن معاوية ماذا قال؟ قال: (ترابٌ دخل أنف معاوية مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – خيرٌ من عمر بن عبدالعزيز) مو معاوية، التراب، تعظيمًا لأصحاب النبي – صلى الله عليه وسلم –، وأما الإمام أحمد فكما سبق في كلمة المشايخ حينما غضب وأمر بجفوتهم وبيَّن أنهم قوم سوء، أعداء لأصحاب النبي – صلى الله عليه وسلم –

وأيضًا قول أبي زُرعة فيمن أراد أن يطعن في أصحاب النبي – صلى الله عليه وسلم –: (إنهم زنادقة أرادوا أن يطعنوا في النبي – صلى الله عليه وسلم – وفي دين الله ولا سبيل لهم في ذلك إلا في الطعن في أصحاب النبي – صلى الله عليه وسلم –.)

معاوية ذاك الرجل المظلوم، ذاك الرجل الذي له من الفضائل والمحاسن ما جعلت هؤلاء المبغضين له يكثرون الكذب والافتراء والتكلم فيه بالباطل، قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله تعالى –: (من المعلوم من سيرة معاوية أنه كان من أحلم الناس، وأصبرهم على من يؤذيه، وأعظم الناس تأليفًا لمن يعاديه)

، وأيضًا قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله تعالى – مبينًا فضل معاوية بن أبي سفيان – رضي الله عنه –: (معاوية استكتبه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وقال: ((اللهمَّ عَلِّمْهُ الكِتابَ والحِسابَ، وقِهِ العَذاب))

وأيضًا لما قال فيه – صلى الله عليه وسلم –: ((لَا أَشْبَعَ اللَّهُ بَطْنَهُ))، فإن هذه منقبة لمعاوية – رضي الله عنه –.

ولو تأملنا لماذا يُطعن في معاوية؟ أولاً معاوية صحابي صحب النبي –صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– والصحابة –رضوان الله عليهم– كما سبق أهل البدع والأهواء وأهل الزندقة والإلحاد، وأهل الاستشراق يحاولون الطعن في الدين عن طريق أصحاب النبي –صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–، وبهذا يتبين السبب الأول.

والسبب الثاني: إرادة الطعن في الرسول –صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– إذ لم يمكنهم الطعن في النبي –صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– ولا في الدين الذي جاء به عن الله –عز وجل–، فطعنوا في أصحابه والطعن في الواحد كالطعن في الجميع، وهذا لا بد أن نعلمه، الطعن في أحد الصحابة إن رضيناه، هو طعنٌ في جميع صحابة رسول الله –صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– فهذا أمر لابد أن نتنبه له.

وأيضًا لو سلمنا جدلاً متنزلين ولا نسلِّم أبدًا، ولكن لبيان أن هؤلاء كذبة فجرة وإنهم مغرضون، لا يريدون حقًا ولا صوابًا، وإنهم يخدعون العامة بمثل هذا الكلام، لو سلَّمنا جدلاً بأن هناك بعض الأمور المؤاخذ بها معاوية –رضي الله عنه– وحاشاه من ذلك –رضي الله عنه–، فإننا نقول أن رؤوسكم وقادتكم وأتباعكم، فيهم من الشر والضلال والانحراف والباطل، والصدِّ عن سبيل الله، ما لم يبلغه أحدٌ ممن تطعنون فيه، سواءٌ من أهل السنة فضلاً عن أصحاب رسول الله –صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–، فما بالكم عنهم تدافعون، وتستميتون في مدحهم وفي الثناء عليهم، لو كُنتُم صادقين إن رؤوسكم هم أولى الناس بالطعن، وإن قادتكم هم أولى الناس بالتحذير منهم، لا أصحاب النبي –صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– .

وبعد هذا فإن معاوية –رضي الله عنه– كما سبق في كلام المشايخ، هو كاتب النبي –صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– كاتب وحيه، كاتبٌ وحي الله –عز وجل– الذي سمعه جِبْرِيل عن الله –عز وجل– ثم نزل به على نبينا محمد –صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– فهو أمينٌ على الوحي، وأيضًا معاوية –رضي الله عنه– ممن دعا له النبي –صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–

و أختم كلمتي بكلمة الربيع بن نافع الذي ذكرها أحدُ المشايخ –جزاه الله خير– وفيها فائدة أريد أن أختم بها الكلام، وذلك أنه قال : (معاوية سترٌ لأصحاب محمد –صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–)

يعني باب يُدلج ويدخل من طريقه في الطعن في اصحاب النبي –صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– .

الفائدة أني ذكرت أو سألت الشيخ محمد العنجري –حفظه الله تعالى– عن هذا العنصر، لماذا يطعن هؤلاء في معاوية، فقلت له أنا مباشرةً : لماذا يطعن هؤلاء في معاوية؟، فقال لي : لأنه بابٌ يدخلون فيه أو من طريقه في الطعن في أصحاب النبي –صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– .

و كلمته هذه –جزاه الله خيرًا– هي موافقة لقول الربيع بن نافع: (معاوية سترٌ لأصحاب محمد –صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–.)

الشيخ العنجري: جزى الله الشيخ أحمد بازمول –حفظه الله تعالى– على هذه الفوائد التي اتحفنا بها، و الآن السؤال للشيخ أبو عبد الرحمن محمد بن رمزان الهاجري، أقول: محاولة فاشلة كانت لاغتيال معاوية –رضي الله عنه و أرضاه– لماذا ؟

الشيخ الهاجري: لأنه معاوية الذي فضحهم و كشفهم من أيام خلافة عثمان، عبدالله بن سبأ يهودي وأظهر الإسلام، و أنشأ طوائف من أهل البدع، بل أنشأ طائفة عبدت علي وطائفة كفَّرت علي .

هو نفسه أتى إلى المدينة، وكون له فريق تعرف عليهم، وبدأ يوحي لهم ببعض النفثات الخبيثة، ويطعن، ثم ذهب إلى العراق بعد أن انكشف أمره، فلما أتى في العراق كان له سامعة، فلما بدأ ينفضح أمره فرَّ إلى الشام، فلما نزل بالشام فاكتُشِف أمرُه وكان أمير الشام أو والي الشام معاوية، ومعاوية جمع بين الحِلم والورع والذَّكاء.

أما من ورعه فقد ذكره الإمام أحمد في الزهد، أنه كان يخطب وثوبه مرقَّع، وأما حلمُه فقد ذكره عبدالله بن عُمر لما سُئل عنه فقال فيه مقالة جميلة بيَّن فيها منزلته، فقال القائل له عن معاوية، قال: (من أحلم الناس، قال وأبو بكر الصديق؟، قال : (أبو بكر أفضل من معاوية ومعاوية من أحلم الناس)

كان ذا حلم، وأما ذكاؤه وحنكته في الحكم فالتاريخ يشهد له. فاكتشفهم أول ما نزلوا، ففرَّ إلى مصر، وفرَّخ في مصر وكانت له سامعة، وتحركت الجيوش من مصر بعد مكاتبةٍ تمت ما بين العراق وبين المدينة، في حركة خبيثة وعناصر وإن صح التعبير بلغة العصر خلايا نائمة، كان هناك تنظيم لهم، ومكاتبات ومراسلات، بل إنهم دخلوا على مراسلات عثمان لما كتب إلى عمرو بن العاص، بل حرفوا وزوروا في المكاتبات؛ لأنهم لهم غرض، حتى أشاعوا ما أشاعوا من الطَّعن في الأمراء، وإظهار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، معاوية اكتشفهم، بيَّن أمرهم إلى درجة أن الخوارج أصبح هو هدف أساسي لهم.

وأما الخوارج فقتلوا، قتلوا الصحابة معروف قتلهم للخلفاء، الخلفاء عمر قُتل، عثمان قُتل، علي بن أبي طالب قُتل –رضي الله عنهم– لم يمت أحدٌ منهم حتف أنفه، بل قُتلوا، الأعداء للإسلام من الأعداء الخارجين، أو من أهل البدع الظاهرين الذين نابذوا، وظاهروا وتبينت أمورهم بأنهم أهل عداوة، مع وجود المكر الكُبَّار، فبيتوا أمرهم بعد مقتل علي بن أبي طالب –رضي الله عنه– للخوارج يوم النهروان، فاجتمع ابن الملجم عبدالرحمن، والبرك التميمي، البرك بن عبدالله، وعَمرو التميمي، واجتمعوا وكان هذا الاجتماع في محلٍ يأتي له الجميع، أين كان ذلك؟

كانوا يستغلون المواسم ليجتمعوا فيها في الحج، وما أشبه الليلة بالبارحة فغالب الخوارج يستغلون الموسم حتى يأتون تحت مظلة الحج مع عموم الناس وهم يمكرون مكرًا كبَّارا، ولكن متبرٌ ما هم فيه؛ بل يستغلون الأماكن التي يأتي فيها المسلمون، كما كان يفعلون ذلك في

أسطح الحرم في العشر الأواخر، أين اجتمعوا؟ اجتمعوا عند الكعبة؛ وخططوا بمكر الخبيث منتصرين وثائرين لإخوانهم الذين قتلوا فقالوا: ألا نقتل أئمة الكفر؟ من هم؟

يقصدون عليٌّ بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص –رضي الله عنهم وأرضاهم– على ما كان ما بين علي وما بين معاوية –رضي الله عنهم أجمعين– إلا إن هؤلاء عدواتهم لكل الصحابة، وليسوا مع فريق وفريق لا بل هم أعداء للجميع، بل كان الهدف والمخطط قتل هؤلاء.

إذًا هناك اجتماع وهناك تنظيم، وهناك توزيع أدوار، وهناك تحديد أهداف، وهناك مدة للمخطط، وهناك ساعة الصفر والتنفيذ، وهناك أموال لدعم المخطط؛ تتوزع الأدوار ابن ملجم العراق، والبرك للشام، وعمرو لعمرو بن العاص، التحديد فجر ثالث جمعة من رمضان القادم، الأموال توزعوها، الانطلاق كان من الحرم من مكة، وانطلقوا فأتى ابن ملجم يشحذ سيفه، يقول: (اشتريته بألف وشحذته بالسم بألف، لو ضُرب به مِصرٌ كامل لقتله)، ولم يمتْ عليٌ من الضربة، أول ما ضربه، وكان منطلقًا لصلاة الفجر، وكان معه شاب ما زال به حتى أغواه، ولست بصدد ما حصل منهم، ولكن لماذا اغتالوا معاوية؟

لهدم الإسلام! حاولوا؛ علي بن أبي طالب قتلوه وقد درسوا القوم، درسوا حال هؤلاء، فأتي الثاني وهو البرك إلى من؟ إلى معاوية، فأهوى إليه بسيفٍ وقيل بخنجرٍ مسموم، وكان ذلك في وركِه، ومُكِنَ منه، فلمَّا مُكِنَ منه قال له: هل لك ببشارة، قال: "وما هي؟" قال: قُتل اليوم علي، قال: "ماذا تقول؟" قال: قُتل اليوم علي، قال: "وما يدريك؟"

لتباعد الأخبار والمسافات، ليست كعصرنا المعلومة تصل بسرعة، أيام، وأسابيع بل أشهر أحيانًا حتى تصل، قال: قُتل اليوم، قال: لا، لعله منعه الحرس، قال: لا أنه لا يتخذ الحرس، ومعاوية لم يتخذ حرس لوصول هذا الرجل إليه ضربة، فمن ذلك التاريخ اتخذ معاوية

المقصورة، وأصبح الحراس فيها يحرسونه في سجوده، وعلى هذا انطلق حكام وملوك المسلمين ورؤسائهم أن يتخذوا حراسة أثناء العبادة وسبب ذلك الخوارج.

فدعا بالطبيب وقال: "ألا أنه مسموم، وليس لك إلا النار أو الدواء"، ويقصد بالنار أن يُكوى في محل الجرح، قال: "ليس لي بالنار طاقة" فقال: السِّقا فأنه يقطع النسل، قال: "في يزيدٍ وأخيه عبد الله كفاية"، فسقاه فشُفي .

وأما الثالث: فذهب لعمرو بن العاص وهو وُعِك عمرو، وكانوا هم الأئمة، هم الذين يصلون، فوُعِكْ فلم يصلِ الفجر ذلك اليوم، فصلى بهم رئيس الشرطة وهو خارجة، فمكنَّها منه فقتله، فظن أنه قتل عمرو بن العاص فمَكْنُوا منه، ولما أتى من الضحى فإذا بعمرو بن العاص يأتي، وإذا بالناس تحييه بتحية الأمير، فقال: إذًا من قتلت؟ فقال له عمرو بن العاص: "أردت عمرو وأراد الله خارجة"، فانطلقت مثل.

هذا هو المخطط وهذا هو المكر، وهذا هو الكيد، لماذا يغتالونه؟ اغتالوه وعمره ثمانية وخمسين سنة، أرادوا اغتياله، عمره ثمانية وخمسين سنة، وهو مات وعمره ثمانية وسبعين سنة، سنة ستين؛ –رضي الله عنه وأرضاه– لما له أثر في قوة الإسلام ونشر الحق، والفتوحات غاظ الخوارج هذا؛ مع وضوح الحق وانتشاره والرواية وانتشار الصحابة في الأمصار يفتحوا الأمصار، وينتشر الدين وتنتشر السنة، غاظ الخوارج هذا. لماذا يغتالونه؟

أعداء للإسلام! لا يستغرب منهم، وقد فعلوا هذا في تاريخ الإسلام كله، إلى تاريخنا المعاصر وهم يمارسون الاغتيالات والقتل سواءً لحكام المسلمين أهل السنة، أو سواءً كان لعلماء السنة، فتعرض كثير من علماؤنا لهذا، بل بلغهم تهديدات مباشرة من هؤلاء أهل البدع والضلال، ممن يسبون أبو بكر وعمر أو من الخوارج، أو من أذناب وأتباع القاعدة، وأصلها وفروعها كلهم مارسوا هذه اللغة.

فهم قد وصلوا إلى جسده ليقتلوه وقبلها قد وصلوا إلى ذاته ليطعنوا فيه والصحابة، لا تستغربون، لماذا يمارسون هذا؟ أعداء الإسلام لا يُستغرب منهم أي شئ، السُّم السحر الشعوذة، القتل الضرب، تشويه السمعة، كلُ شيء لا تستغرب منهم، أن يتهموه في عِرضه، أن يتهموه بالزنا أن يتهموه بالحرام أن يتهموه بالسرقة، أن يتهموه بكلُ شئ ولو خططوا ومكروا لذلك، ولو استعملوا من استعملوا ليضروا بسمعته، لا تستغرب وليست بغرائب، الشاهد موجود في تاريخنا القديم والحاضر المعاصر، فلا نستغرب منهم لماذا يريدوا قتله!

لأنهم أعداءُ الإسلام، وهذا وصلى الله وسلم على محمد.

الشيخ محمد العنجري: جزاكم الله خير على هذا الإتحاف، جزاك الله خير، الآن مع الشيخ فواز العوضي –حفظه الله تعالى– أريد كلمة حول فقه معاوية –رضي الله عنه وأرضاه– .

الشيخ فواز العوضي: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد –صلى الله عليه وسلم– وعلى آله وصحبه وبعد، لا شك أن مثل ما تقدم من كلام مشايخنا، بأن معاوية –رضي الله عنه– كاتب الوحي وكاتبُ الوحي لا شك أنه يتعلم التنزيل، ويتعلم القرآن الكريم وحينما يُنزل على النبيَّ –صلى الله عليه وسلم– فأنه ينزلُ عليه العلم، فكان معاوية –رضي الله عنه– من الكُتاب للوحي عند النبيَّ –صلى الله عليه وسلم– ولا غرابة أنه يُذكر مع الفقهاء ومع العلماء ومع الكبار، ومع القضاة، بل قال كلمة نقلها عن النبيَّ –صلى الله عليه وسلم– قام العلماء بشرح هذه الكلمة، وقام العلماء بالتصنيف في شرح هذا الحديث، وهو «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»[روى البخاري رقم:71، ومسلم رقم:/1037، عن مُعَاوِيَةَ بن أبي سفيان رضي الله عنهما]،بل صنفَّ ابن غُبيرة كتابًا مستقلًا شرح فيه هذا الحديث وذكر فيه أقوال العلماء؛ واختلافهم وأدلتهم وآرائهم، لهذا الحديث الذي نقله معاوية –رضي الله عنه– .

وإذا رأيت كذلك من باب الحكمة فأنه بابه –رضي الله عنه– حينما ذكر الإمام البخاري – رحمه الله– في صحيحه باب (لا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِن جُحْرٍ مَرَّتَيْنِ)، بدأ بذلك أثر معاوية – رضي الله عنه– قال: "لا حكيمٌ إلا ذو تجربة".

انظر إلى هذه الكلمة التي قالها معاوية –رضي الله عنه– فلا شك الحكيم لا يولدُ حكيمًا عندما يخرج على الدنيا إلا بهذه التجارب، وانظر إلى في ما قاله: عبد الله بن عباس –رضى الله عنهما– لما جاءه رجلٌ وقال له: ألا تنظر ما فعله أمير المؤمنين معاوية –رضي الله عنه– حينما صلى ركعةً واحدةً في الوتر، قال: "أصاب إنه فقيه".

فكان معروفًا عند الصحابة –رضي الله عنهم–، انظر إلى شهادة ابن عباس —رضي الله عنه– وانظر إلى عمر بن الخطاب — رضي الله عنه– حينما كان يوليه الإمارة والقضاء والفتيا، وغير ذلك، فحتى انظر إلى عِظَمِ علمه، معاوية –رضي الله عنه– قام خطيبًا قال: "أين علماؤكم يا أهل المدينة" وكان هذا يوم عاشوراء، قال: سمعت نبيكم –صلى الله عليه وسلم– أنه قال في يوم عاشوراء: «أَنَّ اللَّهُ لَمْ يَكْتُبْهُ عَلَيْكُم فَمَنْ شَاءَ فَلْيَصُمْهُ، وَمَنْ شَاءَ فَلْيُفْطِرْهُ»[كتاب الأم للشافعي: صفحة610/باب صيام عاشوراء]

وكذلك خاطب العلماء لما رأى الناس فعلوا شيئًا، وهذا من حكمته وذكائه وقوة ودقة فهمه ونظره، لما رأى أمرًا بين الناس قد انتشر وهذا الأمر مخالف ربط هذا الأمر بالعلماء، قال: "يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ؛ أَيْنَ عُلَمَاؤُكُمْ؟"، وأخذ قُصَّةً مِنْ شَعْرٍ كان بيد حرسي، أي أحد حراسه، قال: " إِنَّمَا هَلَكَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لما انتشر هذا بين نِسَاؤُهُمْ" وهو الوصلة، التي تصلها المرأة شعرًا بشعرٍ تصِلُهُ بشعرها.

وانظر إلى معاوية –رضى الله عنه– حينما كان الصحابة يسألونه، كما قدم عليه المقداد بن معد كرب قال: " أُنشدك الله، هل سمعت النبي –صلى الله عليه وسلم– ينهى عن الجلوس على جلود السباع وعن لباسهم" قال: "نعم"،

وهذا معاوية –رضي الله عنه– يسأل أصحاب النبيَّ –صلى الله عليه وسلم– حتى يستفيد من هذا العلم، فكان يسأل مثل ما تقدم من كلام الشيخ أبي العباس قال: كان يسأل المغيرة بن شُعبة: "ماذا تحفظ عن نبينا –صلى الله عليه وسلم– عن الذكر الذي يقال بعد الصلاة؟" قال: نعم ، سمعت النبيَّ –صلى الله عليه وسلم– وكتب إليه الكتاب، «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ،...» [البخاري: 1 /255، ومسلم: 1/ 414/باب الأذكار بعد السلام من الصلاة]، هذا الحديث الذي دائمًا يذكره الناس.

فالمقصود بذلك على أن معاوية –رضى الله عنه– فقيه وحاذق وذو دقة في النظر، وكذلك معاوية–رضي الله عنه– كان يعلم الناس وهو على المنبر؛ حتى لما أذن المؤذن، وهذا الحديث في البخاري فقَالَ: «اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ قَالَ مُعَاوِيَةُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ قَالَ المؤذن: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: وَأَنَا فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: وَأَنَا فَلَمَّا أَنْ قَضَى التَّأْذِينَ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– عَلَى هَذَا الْمَجْلِسِ حِينَ أَذَّنَ الْمُؤَذِّنُ يَقُولُ مَا سَمِعْتُمْ مِنِّي مِنْ مَقَالَتِي» [صحيح البخاري /كتاب الجمعة/باب يجيب الإمام على المنبر إذا سمع النداء]

فالمقصود كان معاوية –رضي الله عنه– كان العلماء يعدونه من المفتين، وكان يذكرونه في المسائل الخلافية، كما قال ابن المنذر –رحمه الله تعالى– في كتابه الأوسط وفي كتابه الإشراف كانوا يذكروا العلماء من أصحاب النبيَّ –صلى الله عليه وسلم– ومنهم معاوية –رضى الله عنه–

وأختم ذلك بكلمة قالها الفُضيل بن عياض قال: "أوثق عملٍ في نفسي حبُّ أبي بكرٍ وعمر، وأبي عبيدة ابن الجراح وحب أصحاب رسول الله –صلى الله عليه وسلم– جميعًا"

وكان يترحم، الفضيل يترحم على معاوية ويقول: "كان من العلماء من أصحاب محمد – صلى الله عليه وسلم– " وجزاكم الله خيرا .

الشيخ محمد العنجري: جزى الله الشيخ فواز على ما أفاد، والآن السؤال للشيخ أبي العباس، الشيخ عادل منصور، أود أن تتكلم عن (عام الجماعة) .

الشيخ عادل منصور: الحمد لله رب العالمين، لا يجدُ المتحدث بدًا وهو يقرأ سيرة هذا الصحابي الجليل ويتحدث عنه، لا بد أن يقف عند هذه المسألة وقفة تأمل وهى مسألة عام الجماعة، سبقتها فتنٌ عظيمةٌ وجب في حقنا شرعًا، الإمساك عما دار فيها، بين أصحاب النبيَّ –صلى الله عليه وسلم–، ووجب ألاَّ نذكرهم إلا بالجميل، وأن نحسن الظنَّ بالجميع، وأن نعلم أن ما قدره الله كائنٌ لا محال، وأن النبيِّ –صلى الله عليه وسلم– قد أشار بصريح أحاديثِ إلى ما سيكون بعده من الفتن، فذكر –عليه الصلاة والسلام– من ضمن ما ذكره من الأحاديث في حق الخوارج؛ قوله –عليه الصلاة والسلام–: «تَمْرُقُ مَارِقَةٌ عَلَى حِينِ فُرْقَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، تَقْتُلُهَا أَدْنَى الطَّائِفَتَيْنِ مِنَ الْحَقِّ»[ ]

ومن ذلك قوله –صلى الله عليه وعلى آله وسلم– مُثنيًا ومادحًا ومؤيدًا صنيع ابنه الحسن بن علي بن أبي طالب –رضي الله عنهم أجمعين– لما قال –عليه الصلاة والسلام–: «ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنْ الْمُسْلِمِينَ»[صحيح البخاري/ كتاب الفتن/ حديث رقم: 6692]

وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة قوله –صلى الله عليه وآله سلم– «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقْتَتِلَ فِئَتَانِ عَظِيمَتَانِ يَكُونُ بَيْنَهُمَا مَقْتَلَةٌ عَظِيمَةٌ دَعْوَتُهُمَا وَاحِدَةٌ» [صحيح البخاري/كتاب الفتن/ باب خروج النار/ حديث رقم:6704]

ففي هذه الأحاديث بيانٌ صريحٌ من النبيَّ –عليه الصلاة والسلام– أن كلا الطائفتين هم من المسلمين، من المؤمنين لم يخرجهما ما وقع منهما اجتهادًا ووصولًا إلى الحق في تطبيق

الشرع على قتلة الخليفة الراشد عثمان بن عفان –رضي الله عنه– لم يخرجهم ذلك عن مسمى الإيمان، وعن الإسلام كما يقوله الزنادقة من الطاعنين في أصحاب النبي –صلى الله عليه وعلى آله وسلم–، وحصل ما ذكره الشيخ ابن رمزان —حفظه الله تعالى– والجميع من ذكر مقتل الخليفة، عليٌ بن أبي طالب الخليفة الراشد، رابع الخلفاء الراشدين –رضي الله عنه وأرضاه– من مقتله وإصابة معاوية –رضي الله عنه– ثم بعده بستةٍ أشهر حصل أن تنازل الحسن بن علي –رضي الله تعالى عنه– وقد اصطفت الجيوش واجتمعت، ولم يكن معاوية –رضي الله عنه– إلى قبل التحكيم، يطلب إمرة وهو في نفسه يعلم أن عليًا –رضي الله عنه– أفضل منه، ويعترف له بالفضل وبالخيرية وبالسبق إلى الإسلام، ولكنه –رضي الله عنه– هو وأصحاب النبي —عليه الصلاة والسلام– كما قال –عليه الصلاة والسلام– تقتله أي الخوارج، أدنى الطائفتين إلى الحق.

وكما قال في حديث في الصحيحين: «دَعْوَاهُمَا وَاحِدَةٌ»، هي على الإسلام والتوحيد والسنة، فكان مرادهم إقامة الحد على قتلة عثمان –رضي الله تعالى عنه وأرضاه–، فالشاهد لما اصطفت الصفوف وكادت الأمة أن تفترق، وأن تقع مقتلةٌ عظيمة، ووقع مَا أخبرَ رسول الله –صلى الله عليه وسلم– مصدق خبره لأنه ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴿٣﴾إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم:3-4]

فجاء السيد المعظم والقائد المفخَّم، أحد سيدَيّ شباب أهل الجنة، ابن رسول الله —صلى الله عليه وسلم– فحقق ما أخبر به –عليه الصلاة والسلام– وكان ذلك من دلائل النبوة، فتنازل لمعاوية بالإمرة والخلافة واجتمعت كلمة الأمة، فسُمِّي عام إحدى وأربعين عام الجماعة

لو رجعنا إلى أثر الأمام أحمد الذي أورده الشيخ خالد –حفظه الله تعالى– وهو في السنة للخلَّال رحمه الله– أن الإمام أحمد ذُكر له — رحمه الله–أُناسًا لا يذكرون معاوية –رضي الله تعالى عنه– في الخلفاء الراشدين، ويفضلون أو يقدمون ولا يسمونه كاتب الوحي، ويسمونه

خال المؤمنين في السؤال الذي في السنة للخلَّال: "قالوا لأحمد في علة قولهم: وذلك لأنه أخذها غصبًا بالسيف" يتعلل الطاعنون في معاوية –رضي الله تعالى عنه–

وهذا لعله من أسباب الطعن يا أخوان، في معاوية –رضي الله تعالى عنه– أن هناك مناهج ومدارس تقوم على مبادئ مخالفة للإسلام، ترى عدم صحة وشرعية المتغلب بسيفه، وترى هذه المناهج والتي تقوم عليها الجماعات السياسية الإسلامية المعاصرة قاطبة فضلًا عن أصحاب الأفكار المنحلة عن الدين، من الأفكار الديموقراطية والليبرالية أو غيرها، فإنهم لا يرون أن لا شرعية للحاكم إلا إذا صدرت ولايته من اختيار الشعب، كما يقولون، وهذه نظم الديموقراطية فهم لا يرون شرعيةً للمتغلب، ولأن معاوية –رضي الله تعالى عنه– وبمرأىً من الصحابة وخيار الأمة من التابعين أخذ البيعة لابنه يزيدًا ولايةً للعهد.

وهذه المدارس جميعها بقضها وقضيضها لا ترى شرعية ولايات العهد، ولهذا يطعنون في شرعية ولاية بني أمية وبني العباس، ويطعنون في شرعية ولايات المسلمين القائمة اليوم من الممالك والمشيخات القائمة على ولاية العهد، إن السبب الذي يُطعن فيه في معاوية لا يزال مقتضاه قائمًا يُطعن فيه اليوم، ويُكفرُ فيه اليوم، ويخرج فيه اليوم بسببه اليوم على ولاة أمر المسلمين زعمًا من هؤلاء أن ولايتهم غير شرعية؛ لأنها إما أخذًا بالسيف، وإما ولاية عهد وتوريث، فيطعنون في هذا الصحابي الجليل لذلك.

ونردُّ عليهم بالنصوص الشريعة الآمرة بعموم السمع والطاعة بإجماع الصحابة والتابعين في عام الجماعة. ألا قل لي ما يَدُلُكْ عام الجماعة؟

يَدُلُكْ أولًا على: اعتراف الجميع بفضل معاوية –رضي الله تعالى عنه– إذ سلم له الإمامة والخلافة وفي رعيته من الصحابة من هو أفضل منه من حيث الفضل بإجماع الأمة، فدلَّ على صحة ولاية المفضول مع وجود الفاضل وهذا عليه الأدلة الشرعية وعمل الأئمة.

ودل على إجماع الصحابة المتوافرين في عهد معاوية وعلى رأسهم أئمة من آل بيت النبوة، كالحسن والحسين وغيرهما من إخوانهما ومن ذريتهما على إمامة وولاية معاوية، لم ينازعه في ولايته صحابي ولم ينازعه في ولايته أحدٌ من أهل البيت بعد إجماعهم عليه، لا الحسن ولا الحُسين ولا الزبير ولا ابن الزبير ولا غيرهم أبدًا، لم يحصُل في عهده من هذه الفتن، بل استقروا له وأذعنوا له بالخلافة، من عام واحد وأربعين إلى عام ستين، قُرابة تسعة عشر إلى عشرين سنة، وهو خليفةٌ بإجماع المسلمين،

يجيشُ الجيوش ويُعطي العطايا ويقسم الصدقات، ويوزع النفقات، ويؤمن الثغور، ويعقدُ الألوية، ويقسم الغنائم، ويحكم ويولي الولاة، ويعزلهم بمرأىً ومسمع من أصحاب النبيَّ – صلى الله عليه وسلم– فدلنا ذلك بإجماع من الصحابة على تقرير صحة الولاية سواءً كانت بالسيف للمتغلب أو كانت بولاية عهد، فضلًا عن ولايات الاختيار من أهل الحل والعقد، فينبغي أن نعلم ذلك.

وقد أرغمت تلك الاتفاقيات الشرعية، أرغمت الشيطان أرغمت أنفه، وأرغمت شياطين الأنس والجن، وضاقت ضائقتهم بهذا الإجماع وعلى هذا الخليفة، وعلى هذا الملك العادل وعلى هذا الرجل الصالح، أذعن له بالخلافة من هو أسبق منه للإسلام، أذعن له بالخلافة والملك من هو خيرٌ منه وأفضل، فأذعنوا له وسلموا له واجتمعت كلمتهم حوله.

ودل هذا على أن جمع الكلمة مقصدٌ شرعي من مقاصد البعثة، مقصدٌ شرعي جمعُ الكلمة، فيه تحقيقٌ لمراد الله ومراد رسوله، فيه عملٌ بالنصوص الشرعية، فيه دحرٌ لأعداء الأمة، فيه تقوية للأمة، فيه درءٌ للفتن، فيه حفظٌ للدماء والأموال والأعراض، فيه تأمينٌ للسبل، كلُ هذا بجمعِ الكلمة

بهذا نعلم لماذا يطعنون فيه؟ وبهذا نعلم لماذا كان منهجه وهديه، واتفاق الصَّحابة عليه وخيار التابعين، كما قال محمد بن سيرين –رحمه الله– كما رواه الخلَّال في السنة قال: "ما

كان معاوية يُتهم على حديث رسول الله –صلى الله عليه وسلم–" أبدًا ما كان متهمًا على حديث رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، فنعلم من هذا كله أنه كان محل إجماع ومحل اتفاق، في عهده اذعن كل الصحابة على ولايته وأتوه بالسمع والطاعة.

وقيل لابن عمر أ وقيل في حق ابن عمر: لماذا بايع معاوية ولم يبايع غيره، ممن قبله التي حصلت الفتن أو ممن بعده في وقت الفتن، فقال: (إن معاوية اجتمعت عليه الكلمة)، فهذا أمرٌ مهمٌ ينبغي أن نفطن له، وأن نعلم أيضًا سببًا مهمًا من أسباب الحملة عليه –رضي الله عنه وأرضاه– وأنه كان محل ثقة من الصَّحابة والقرابة، ومحل إحسان إليهم جميعًا، والله أعلم .

الشيخ محمد العنجري: جزى الشيخ على ما قدم، والآن الشيخ علي السالم؛ والسؤال: حكم الطعن في معاوية –رضي الله عنه وأرضاه–؟

الشيخ علي السالم: تقدم من كلام شيخنا أبي محمد أحمد السبيعي –حفظه الله تعالى– أنه يجب دئمًا أن تذكر فضائل الصحابة، والأماكن التي يقل فيها ذكر الصحابة تكثر الطعون فيهم، وقد نبه أن كلَّ فضيلة ذُكرت عن الصحابة في النصوص فإنهم بالأولى و الأساس داخلون فيها، ومنها نصوص السلف في اعتبار معاوية –رضي الله عنه– محنةً يجب اثبات محبته، واعتقاد طهرِه –رضي الله عنه–

والآيات في فضل الصحابة –رضوان الله عليهم– كثيرةٌ وكثيرةٌ جدا منها ما تقدم من كلام المشايخ –حفظهم الله تعالى–

وفي الحديث المشهور: «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي»[رواه البخاري رقم الحديث:/ 3673، ومسلم رقم الحديث:2541]،

والحديث الآخر: «مَنْ سَبَّ أَصْحَابِي فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ، وَالْمَلائِكَةِ، وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ»[رواه الطبراني من حديث ابن عباس، وصحح الألباني سنده في الجامع الصغير، وعزاه السيوطي في

الجامع الكبير إلى أبي نعيم، ورواه أحمد في فضائل الصحابة، وقد ضعف الهيثمي رواية ابن عباس عند الطبراني]

وتقدم كلام ياقوتة العلماء المعافى بن عمران، قال الإمام أحمد: "فأدناهم صحبة أفضل من القرن الذي لم يروه، ولو لقوا الله بجميع الأعمال كان هؤلاء الذين صحبوا النبيَّ –صلى الله عليه وسلم– ورأوهُ وسمعوا منه–، ومن رآه بعينه وآمن به ولو ساعة أفضل بصحبته من التابعين، ولو عملوا كل أعمال الخير".

هذا مما ينبغي لك أن يستقر في نفسك أيها السُّني، لن يبلغ أحدٌ منا أبدًا ما بلغه الصحابة –رضوان الله عليهم– من الفضل؛ ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ﴾ [المائدة: 54]

فإيك أن تعترض على أمر الله القدريَّ، هذا إيمان يجب عليك، وإياك أن تخالف أمره الشرعي، فإياك أن تقع في انتقاص أحدٍ من الصحابة، لا تظنَّ لحظةً أنه يمكنك أن تكون أفضل من الصحابة، "بل لا كان ولا يكون مثلهم" كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله تعالى– "ومن نظر في سيرة القوم بعلمٍ وبصيرة وما منَّ الله به عليهم من الفضائل علم يقينًا أنهم خيرُ القرون، خير الخلق بعد الأنبياء، لا كان ولا يكون مثلهم، وأنهم هم الصَّفوة من قرون هذه الأمة التي هي خير الأمة وأكرمها على الله تعالى)

لكن أن تتجاوز هذا الظن إلى أن تطعن في الصحابة–رضوان الله عليهم– وإلى صنوفٍ من الطُّعون، لا تظنَّن أن الطعن في معاوية – رضي الله عنه– أو سائر الصحابة –رضي الله عنهم– يتوقف بسببهم الصَّريح، وشتمهم المعروف، الذي عليه سابي أبي بكرٍ وعُمر، ليست القضية صراعٌ ما بين أهل السنة وسابي أبي بكر وعُمر، وإنما هي صنوف تتعدَّى ذلكم، إلى من هم محسوبون على أهلِ السنة.

انظر إلى أحوال المنتسبين إلى السنة، مما يظهرهُ تارةً بالتصريح وتارةً مما تُخرجهُ فلتاتُ اللسان، تارةً يصفونهم بالغُثاء، وتارةً يرمونهم بالوقوع في الحزبية، لا يُراعى فيهم حُرمةً سُنيَّة،

لا إلًا و لا ذِمَّة، فهل هذا ترضٍ صحيح؟، هل مثل هذا أن تخرَّ من السماء أحب إليك من أن تطعن في واحدٍ من الصحابة؟.

من هذه الطعون البشعة قول سيد قطب، سيد القوم، قال: (فلئن كان إيمان عثمان وورعهُ ورقَّته كانت تقف حاجزًا أمام أمية، لقد انهار هذا الحاجز وانساح ذلك السد، وارتدت أمية طليقةً حرة إلى وراثتها في الجاهلية و الإسلام، وجاء معاوية تعاونهُ العصبة التي على شاكلته، على رأسها عمرو بن العاص، قومٌ تجمعهم المطامع والمآرب، وتدفعهم المطامح والرغائب، ولا يمسكهم خُلقٌ ولا دينٌ ولا ضمير).

ومن كلامه: (وحين يركنُ معاوية وزميله إلى الكذب والغش والخديعة والنفاق والرشوة وشراء الذمم، لا يملكُ عليٌ أن يتدلَّى إلى هذا الدرك الأسفل، فلا عجب ينجحان ويفشل، وإنه لفشلٌ أشرفُ من كل نجاح)

انتهى كلام سيد قطُب التي تمجدهُ هذه الأحزاب وهذه التنظيمات، وكلامه بشعٌ كثير، قد ورثهُ من كان يتربى على كتب سيد قطب، كعائض القرني وزمرته، ومخلَّفات الجماعات السياسية التنظيمية الحركية، حميةً لنزعاتهم الثَّورية الخارجيَّة، التي لا نبرح إلى اليوم نجني ثمار دعواتهم النتنة، ومنها تلكم الجماعة الخبيثة، داعش التي تكلَّم عليها المشايخ –جزاهم الله خيرًا– مرارًا.

فلا ينقضي عجبك، فالانتقاص للصحابة أنواع، وحكمُهُ كما قال الإمام أحمد:(ومن انتقصَ أحدًا من أصحاب محمدٍ –صلَّى الله عليه وسلَّم– أو أبغضهُ لحدثٍ كان منهُ، أو ذكرَ مساوئهُ، كان مبتدِعًا حتى يترحَّم عليْهم جميعًا ويكونُ قلبُهُ لهم سليمًا).

وتقدَّم كلام الإمام أحمد –رحمهُ الله تعالى– حينما ذكرهُ الشيخ خالد–حفظهُ اللهُ تعالى– ومن بعده شيخنا أبو العباس– حفظهُ الله تعالى–حينما روى الخلال بسنده عن هارون بن عبد الله، قال : (جاءني كتابٌ من الرِّقَّة، أو من الرِقة، أنَّ قومًا يقولون: لا تقُل أبو بكر خليفة

رسول الله استخلفهُ، فغضب، وقال: ما اعتراضهم في هذا، يُجفون حتَّى يتوبوا)، إلى آخر كلامهِ.

وأختِمُ بهذا السؤال الذي وُجِّه لشيخ الإسلام ابن تيمية–رحمة الله عليه– حينما سُئل عمن يلعنُ معاوية، فماذا يجب عليه، وهل قال النبي –صلى الله عليه وسلَّم– هذه الأحاديث وهي : (إذا اقتتل خليفتان فأحدهما ملعون)، وأيضًا: (إن عمَّارًا تقتلهُ الفئة الباغية)، وقتلهُ عسكرُ معاوية، وهل سبُّ أهل البيت، أو قتل الحجَّاج شريفًا؟

فأجابه –رحمهُ الله تعالى–: (الحمد لله، من لعنَ أحدًا من أصحاب النبي –صلَّى الله عليه وسلَّم– كمعاوية بن أبي سُفيان وعمرو بن العاص، ونحوهما ومن هو أفضلُ من هؤلاء، كأبي موسى الأشعري، وأبي هريرة ونحوهما، أو من هو أفضل من هؤلاء، كطلحة والزبير وعثمان وعلي بن أبي طالب أو أبي بكرٍ الصديق وعُمر أو عائشةَ أمِّ المؤمنين، وغير هؤلاء من أصحاب النبي –صلَّى الله عليه وسلَّم–فإنه مُستحقٌ للعقوبة البليغة باتفاق أئمة الدين) إلى آخر الجواب انظرهُ في المجلَّد الخامس والثلاثين صفحة ثمانٍ وخمسين، أقول قولي هذا، واستغفرُ الله لي ولكم.

الشيخ العنجري: والآن مع شيخنا الشيخ المكرَّم أحمد بازمول، فليتفضَّل .

الشيخ أحمد بازمول: بسم الله الرحمن الرحيم، المشاركة هذه، هي مجرد تنبيهات وبعضُ الأمور المهمة التي أختم بها هذه الكلمة، وهذا اللقاء الذي أسأل الله – عز وجل– أن يجعلهُ في موازين أعمالنا يوم نلقاه.

الأمر الأول : أن الطَّعن في معاوية–رضي الله عنه– قديم، ولكلِّ قومٍ وارث، فمعاوية–رضي الله عنه– طعن فيه أهل البدع والأهواء.

الأمر الثاني: أنه على مرِّ التاريخ إلى يومنا هذا لا يتكلَّم في معاوية بن أبي سفيان–رضي الله عته– إلا أهلُ البدع والأهواء، وأهل الضلالة، وهذه منقبة لمعاوية–رضي الله عنه– فإن هذا دليلٌ على خيريته، وأنه شجًى في حلوقِهم، فلا زالوا يطعنون فيه، وأيضًا هو تكثيرٌ لحسناته بإذن الله تعالى –رضي الله عنه وأرضاه–.

الأمر الذي يليه: أنني أوجِّه كلمة لنفسي، ولجميع أخواني وأخواتي المسلمات في جميع أصقاع الأرض، يا أخواني معاوية خال المؤمنين، ألا يستحي الواحد منا أن يسمع فيه الطَّعن أو السب أو الشتم، ولا يغضب ولا يثأر له؟.

الأمر الذي يليه: أو لعله الأمر الثالث: ما جاء من تفضيل أبي بكر –رضي الله عنه– على معاوية، مع حِلم معاوية، أريد أن أنبِّه لهذه المسألة، إلى قاعدة أهل السنة والجماعة في هذا الباب:

تفضيل بعض الصحابة على بعض، لا يعني انتقاص البعض الآخر، هذا أمر.

الأمر الثاني: هناك صور من تفضيل بعض الصحابة على بعض، يقصد بها أهل البدع الطعن في أصحاب رسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم– ومنهم معاوية.

مثال: قول بعضُ الشُّذاذ أن الحسن بن علي بن أبي طالب– رضي الله عنهم أجمعين– أفضل من ملء الأرض من معاوية، هذه الكلمة تفضيل للحسن على معاوية، يُراد منها الطَّعن في معاوية، فهذا تفضيلٌ باطل.

مثال آخر: وهو أيضًا دارج عند كثير من الناس، ما مر من قول الإمام أحمد – رحمه الله تعالى– يقولون أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ثم يذكرون أن عمر بن عبد العزيز هو الخليفة الخامس، المقصود بهذا الطعن في معاوية– رضي الله عنه–، فلنحذر من هذه القضية.

فإذًا هذه بعض الصور في الطعن من باب التفضيل الذي ليس على منهج أهل السنة والجماعة، فإن أهل السنة والجماعة يُفضِّلون بعض الصحابة على بعض، كما وردت أولًا بذلك السنة وما جاء عن الصحابة، ثم أيضًا لا ينتقصون الطرف الآخر أبدا.

النقطة التي تليها: والتي أختم بها هذا الكلام، ما ورد من قصة لمعاوية –رضي الله عنه– مع المِسور بن مخرمة، حيثُ أخرج الخطيب البغدادي– رحمهُ اللهُ تعالى– يقول:

(أتى المِسْور معاوية –رضي الله عنه– وخلا به وطلب منه معاوية –رضي الله عنه– أن يخبره بجميع ما ينقمهُ عليه، فذكر له المسور – رضي الله عنه– جميع ما ينقمهُ عليه، أي على معاوية، فقال معاوية –رضي الله عنه– : ومع هذا يا مِسور ألك سيئات، قال : نعم، قال: أترجو أن يغفرها الله، قال: نعم، قال: فما يجعلُك أرجى لرحمة الله مني، وإني مع ذلك والله ما خُيِّرتُ بين الله وبين غيره، إلا اخترتُ الله على غيره، والله لما عليه من الجهاد وإقامة الحدود والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر أفضل من عملك، وأنا على دينٍ يُقبل من أهله الحسنات، ويُتجاوز لهم عن السيئات، فما جعلك أرجى لرحمة الله مني؟ قال المِسور بن مَخرمة–رضي الله عنه– فخصِمني)، يعني غلبني، وكان الحقُّ معه، ومع جميع صحابة رسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم–

أسأل الله –عز وجل– أن يرفع شأنهُ وأن يذُبَّ عمن ذبَّ عن هذا الصَّحابي وعن جميع صحابة رسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم– وصلَّى الله وسلَّم على نبينا محمد وعلى آله وصحبِه أجمعين.

الشيخ العنجري: والآن الشيخ أحمد فليتفضَّل.

الشيخ أحمد السبيعي: بسم الرحمن الرحيم، تأكيدًا لما ذكر الشيخ أحمد بازمول– وفقه الله تعالى– وهي مسألة مهمة، وذلك لأن التفضيل الشَّرعي يؤخذ من جهتين:

جهة تؤخذ من أدلة الشرع، وجهةٌ أخرى تؤخذ من عموم النفي الواقع، كما قال الله –عز وجل- في الأنبياء: { تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ }[البقرة:253]

كذلك أصحاب النبي – صلى الله عليه وآله سلم- التفضيل بينهم مرجعِه إلى أدلة الشرع، ولذلك كان السلف الصالح –رحمهم الله تعالى- دقيقين جدًا في هذه المسألة، فكانوا يقِفون عند حدود الشَّرع، في التفضيل بين أصحاب النبي – صلَّى الله عليهم وسلَّم- وتفضيلُ بعضهم على بعض، لا يعني الانتقاص كما قال – صلَّى الله عليه وسلَّم- :((لَا تُفَضِّلُونِي عَلَى يُونُسَ بْنِ مَتَّى))

طيب من هو أفضل النبي –صلَّى الله عليه وسلم- أو يونس؟ النبي –صلَّى الله عليه وسلَّم- بالاتفاق، لكن هنا نُهي عن التفضيل الذي يقتضي المقارنة، التي يحصُل بها الانتقاص، فانتبه لذلك جيدًا، وهذه مسألة شريفة مهمة.

مسألةٌ أخرى وهي التي تفضَّل فيها الشيخ أبو العباس، شيخنا أبو العباس- حفظه الله تعالى وبارك فيه-، وهي مسألة غاية من الأهمية –جزاه الله خيرًا-

وهي أنَّ معاوية –رضي الله عنه وأرضاه- انظر إلى فضله من جهتين: ولابد أن أضيف كلمة للكلمة السابقة، أن معاوية- رضي الله عنه- قد حصل به منفعة عظيمة للمسلمين.

المقصود أن كلمة أخينا أبي العباس: أنَّ معاوية – رضي الله عنه وأرضاه- تنظر فيه إلى أمرين:

أنه رِدء وستار لأصحاب النبي – صلَّى الله عليه وسلَّم- الذين فوقهُ، فالطعن فيه طعنٌ فيهم، لكن المسألة اجتماع كلمة أهل الإلحاد والبدع والأهواء على الطعن فيه، ليس من أجل هذا الغرض فقط، إنما هو من أجل أيضًا الغرض الثاني العملي الذي يُنتفعُ به، والذي أشار إليه الشيخ أبو العباس – وفقه الله تعالى- .

فهم يحرصون على الطَّعن في معاوية، لأن هناك وجهان لعُملةٍ واحدة، ما هذان الوجهان؟ الطعنُ في معاوية، والخروج على الأئمة والأمراء.

فلذلك أنت تجد أن هاتين المسألتين مقترنتين، فكلُّ من طعن في الأئمة سيطعن في معاوية، كل من طعن في معاوية لن يُسلِّم للأحاديث في هذا الباب.

ولذلك من ذكاء و علم وفقه بعض التابعين –رحمهم الله تعالى– عن الأعمش قال: قال مُجاهد: (لو رأيتُم معاوية–رحمه الله– قلتم هو المهدي)، لماذا؟

لأن قد حصل به المنفعة للأمة العملية، لأنك أنت ماذا تريد من الإمام؟

تريد منه أنه تجتمع عليه الكلمة، وأمرٌ يمكن عملاً أن يُجتمع عليه، هذه نقطة.

النقطة الثانية: أنه تحصُل به المصلحة.

الثالثة: أنه تُحسم به الفتن.

الرابعة : أنه تُعصم به الدماء.

وهذا إنما يتمُّ بالأمراء الذين لهم السَّمع والطَّاعة، الذي جرت بوجوب السمع والطاعة لهم وتحريم الخروج عليهم، السُنَّة واعتقاد أهلِ السنة.

إذًا كل من خرج عن السمع والطاعة عن الأئمة يبتدئُ بالطَّعن بمعاوية –رضي الله عنه وأرضاه–

ولذلك ينتهي حالهم إلى أحد حالين أبدًا :

–إما أن تتلطخ أيديهم بدماء المسلمين، و إشاعة الفتن.

-أو الأمر الثاني: هو الأدهى والأمرَّ في هذا الزمن، وهو تحريف الدين ليتمشى مع هذه النظم الدمقراطية القائمة.

يعني هذه النقطة الثانية هي ثمرة لذلك، ولذلك في الحقيقة أن هذا الباب لو انفتح انحل باب السَّمع والطاعة، الطعن في معاوية، ينحلُّ به باب السمع والطاعة للأمراء، وإذا انحلَّ السمع والطاعة للأمراء انحلَّ عقدُ تحكيم الشريعة، لأن حكم الشرع لا يقوم إلا بقوة إمام.

فهذه مسألة، معاوية –رضي الله عنه وأرضاه- فضائله كثيرة جدًا، فمن فضائله : أنه يعمل بالعلم، فدخل مرةً إلى مجلس، فأراد بعضهم أن يقوم إليه، فقال له: اجلس، سمعتُ الرسول – صلَّى الله عليه وسلَّم- يقول: ((مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَمْثُلَ لَهُ الرِّجَالُ قِيَاماً فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنْ النَّارِ))[أخرجه أبو داود والترمذي]

سبحان الله، الله أكبر، ولا إله إلا الله، انظروا إلى حديث النبي – صلَّى الله عليه وسلَّم- حتى أني تلفظتُ بالحديثِ قبل الدرس فصحَّح لي أبو العباس- جزاه الله خير-: ((اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ الْكِتَابَ وَالْحِسَابَ، وَقِهِ الْعَذَابَ.))

فقلتُ أنا هكذا، فقال لي أبو العباس – بغيت أقول: رضي الله عنه- و رضي الله عنه، قال لي أبو العباس: ((اللَّهُمَّ عَلِّمْ مُعَاوِيَةَ الْكِتَابَ وَالْحِسَابَ وَقِهِ الْعَذَابَ.))[السلسلة الصحيحة الجزء أو الصفحة 3227:حكم المحدث:إسناده حسن في الشواهد]

يعني الدعاء منصوص تعيينًا لمعاوية، لماذا ذلك؟، لماذا هذا الدعاء؟

لأن الأمير يحتاج إلى الكتاب والحساب، ولأنه ينهمك في شأن المسلمين فيقلُّ عمله، فإذا قلَّ عمله، ولذلك أوتر بواحِدة، فقال ابن عباس ماذا؟، (فقيه)، خلافًا لأهل الرأي الذين لا يجوزون الوتر بواحدة، فلأنه انهماكه وانشغاله بأمر المسلمين، ولذلك يُروى عن بعضهم، (أنهُ لما وُلي الخلافة سدَّ المصحف، ثم قال: هذا آخر العهد بك)، لأنه ينشغل؛ ولذلك قال:

((وَقِهِ الْعَذَابَ))، حتى ينال كرامة أن يوق العذاب، إذ أنه يُصرف عن بعض فضائل العبادات ، أو الانشغال بالعلم.

فهذا يعني غيضٌ من فيضِ هذا الصحابي الجليل، وكل أصحاب رسول الله – صلَّى الله عليه وسلم- هم أمنةٌ لهذه الأمة، ((فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي))[مسلم:2531]، قال – صلَّى الله عليه وسلَّم-: ((أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ)).

وقد جاء ما وعدنا رسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم-.

ولكن الدين قد كمُل، الدين قد كمُل، وما شجر بين أصحاب النبي – صلى الله عليه وسلم- لن يضر كمال الدين، لأن هذا الدين قرآن وسنة، وآثار وفهم .

أنت ماذا تريد من الصَّحابي؟ تريد فهمهُ للقرآن والسُّنة وأن يؤدي لك القرآن والسنة، وهذا كله محفوظ.

إذن فما يشجُر بينهم لا يضرُّ الدين شيئًا، وإنما هو أمرٌ قد قضاه الله – عز وجل- بحكمته البالغة، حتى يُفتن به من كُتبت عليه الفتنة، عياذًا بالله – تبارك وتعالى- من الفتن ما ظهر منها وما بطن، هذا والله أعلم.

الشيخ العنجري: تفضل أبو العباس.

الشيخ خالد منصور: جزاكم الله خيرًا، هي كلمة مختصرة إن شاء الله، الحقيقة إن هذا الموضوع، أعيد ما ابتدأهُ الشيخ أحمد –حفظه الله- في مداخلته الأولى، من ضرورة البث والنشر لفضائل اصحاب النبي – صلَّى الله عليه وسلَّم- وإسماعها الرجال والنساء في المساجد، في منابر الدعوة ووسائلها المكتوبة والمسموعة والمرئية، وهذا أمرٌ لجميع أصحاب النبي – صلَّى الله عليه وسلم- حقٌ في رقابنا- رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم-.

الأمر الثاني: سمعتم اليوم بعض الآثار، ولعلَّ بعض من يُتابع هذه الندوة من العالم، يعلم أنه سمِع ببعض آثارٍ لم يسبق له أن سمعها من قبل، في سيرة هذا الصحابي الجليل – رضي الله عنه- والسبب في ذلك:

البعد عن المصادر المأمونة في حق أصحاب النبي – صلَّى الله عليه وسلَّم- والإقبال إلى كتب التواريخ والغزوات والتراجم ونحو ذلك، دون تمحيصٍ ولا تدقيق، ورحم الله القحطاني إذ قال في نونيته:

لا تقبلن من التوارخ كل ما نقل الرواة وخطَّ كل بنانِ

فليس كل ما في كتب التواريخ التي تجمع الصحيح والضعيف والموضوع والمكذوب والغثَّ والسمين، لا يصلُح أن تكون مصادر موثوقة لمعرفة حقيقة ما كان عليه أصحاب النبي – صلَّى الله عليه وسلَّم-، وإنما كتب الأحاديث الصحيحة، وكتب أهل السنة في المعتقد، السنة لأبي بكر الخلال، السنة للالكائي ، لا يخلو كتاب منها ، الشريعة للآجري-رحمه الله- أئمة الحديث والسنة، من بلدانٍ شتى في القرون المتقدمة، كانوا يخصصون أبوابًا لفضائل الصحابة ومنها أبوابٌ أو بابٌ لفضائل معاوية- رضي الله تعالى عنه وأرضاه-

ومن الأسانيد الصحيحة في ذلك أن تعلم ما رواه الخلال في السنة بإسناد صحيح عن الزهري قال: (عمِل معاويةُ بسيرة عُمر بن الخطَّاب سنين لا يخرِم منها شيئا)، لا يخرِم من سيرة الفاروق في أمة الإسلام شيئا، هذا من الزُّهري الإمام المتفق على جلالته وإمامته، محمد بن شهاب الزُّهري- رحمه الله تعالى- يقول:

(عمِل معاويةُ بسيرة عُمر بن الخطَّاب –رضي الله عنه- سنين لا يخرِم منها شيئا)

شهادة من شهده، وعاصره، ثمَّ إن كثيرًا من الآثار في ممادحِه مما تتقدَّم معنا، من حماد بن أسامة، أبو أسامة- رحمه الله – ومن أبي إسحاق السبِيعي كذلك –رحمه الله- كانت في

بلدان يغلب عليها سبُّ أصحاب النبي – صلَّى الله عليه وسلَّم- فأبرزوا فضائل لمعاوية – رضي الله عنه وأرضاه- وذكروا مناقبهُ.

فمن ذلك قول أبي إسحاق السبيعِي –رحمه الله –قال : (لما قدِم معاوية عرضَ الناس عَلى عطيَّة أبائهم، حتى انتهى إليَّ)، في ذكر كرمه وسخائه، ولكن الذي أريدهُ قولهُ –رحمه الله- : (لو أدركتموهُ) بعد أن ذكر معاوية، (أو أدركتم زمَانهُ كان المهْدي)

هذه الكلمة قالها أكثر من واحد، قالها مُجاهد، وأبو إسحاق السبيعي، وقالها غيره، ومن ذلك أيضًا قول أبي إسحاق السبيعي، وهو من الكوفة من أهل الكوفة، قال: (ما رأيتُ بعدهُ مثلَهُ) يعني معاوية – رضي الله تعالى عنه وأرضاه-.

وقال قتادة بن دعامة السَّدوسي الخطّاب الإمام المفسِّر المحدِّث من جلة التابعين-رضي الله عنه-قال: (لو أصبحتم في مثل عمل معاوية لقال أكثركم هذا المهدي)، وقد دعا له النبي – صلَّى الله عليه وسلم- بقوله: ((اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًّا)).

فالمقصد أيها الأخوة، التأكيد على هذين الأمرين الحرص على الأخذ ما يتعلق عن الصحابة من مصادرها الموثوقة المأمونة في كتب الاعتقاد والحرص على بث ذلك ونشره في الناس، حتى يتعلموا حقَّ أصحاب النبي – صلى الله عليه وسلم- ويحققوه بعد العِلم بالعمل، والله – تعالى – أعلم.

الشيخ العنجري: جزى الله المشايخ على ما قدموه في بيان مكانة أمير المؤمنين الخليفة معاوية بن أبي سفيان، وكذلك آل أبي سفيان –رضي الله عنهم أجمعين-

هذا الأمر يوضِّح لنا معنى عظيم، بأن التَّعدي على أصحاب النبي – صلَّى الله عليه وسلَّم- وعلى معاوية هَدْي من يُعادي الإسلام، فانظر إلى بعض التَّعدي الذي كان في حق النبي – صلَّى الله عليه وسلَّم-، فقد قيل في حق النبي: اعدل يا محمد، فطعُن بعدله وهو النبي –

صلَّى الله عليه وسلَّم- وقيل للنبي –صلَّى الله عليه وسلَّم- : لأنه ابن عمتك، من حيث القرابة، فهذه الأمور قد ترِد، من هنا وهناك، وقد ورد ذلك في حق محمد – صلَّى الله عليه وسلَّم- وكذلك أوردوا هذه المعاني في حق من؟ معاوية –رضي الله عنه وأرضاه-.

وانظر أنَّ من تكلم في هذا العصر في حقِّ معاوية بينهم أمرٌ مشترك واضِح ، فالكبيسي وسعد الفقيه، وعدنان إبراهيم ومحسن العواجي، ما العنصر المشترك؟ السَّلطوة، العنصر المشترك يريد السَّلطوة والحكم، يريد الديمقراطية، وهدم الإسلام، يريد الليبرالية والأطروحات الغربية، ومن خلال أطروحاتهم الباطلة في التشكيك في معاوية، إنما أرادوا ما أراد الخارجي عندما قال في حق محمدٍ –صلَّى الله عليه وسلَّم- : اعدِل يا محمَّد.

أقول: معاوية أمرٌ ظاهر، فقد أعطاه النبي –صلى الله عليه وسلم – المكانة، وذكرهُ في آثارٍ كثيرة، وكذلك ذكرهُ الصديق وعمر وعثمان، فكيف يأتي الكبيسي وسعد الفقيه، وحاتم العَوني وحسن بن فرحان المالكي، وقِس على ذلك، وعايض القرني، إنما اجتمعوا لشيءٍ واحد، إدمان هؤلاء بحب الحكم والسَّلطوة والسعي إلى ذلك.

وإلا كيف يكون هذا في حق معاوية وقد شُوهد من حديث النبي – صلَّى الله عليه وسلَّم- وشُوهِد لهُ من قبل الصديق والخلفاء – رضي الله عنهم وأرضاهم-، بل اجتمعت الأمة والحسن والحسين على بيعة معاوية، و يقول الحسين: (أريد معاوية أن يكون ولي أمري).

ويجتمع الناس، هؤلاء الناس أهل الأهواء والبدع، في الطعن فيمن؟ في معاوية، الصديق لم يطعن، عُمر لم يطعن، عثمان لم يطعن، اجتمعت الأمة على توليته وسيادته في الحكم عليهم، ولكن لم يرتضي هؤلاء، وعلي – رضي الله عنه وأرضاه- أحسنتَ.

وأقول هنا كخاتمة لهذه الكلمة:

كُتب كتاب من قبل رجل كافر، عَنْون الكتاب: المئة الأكثر تأثيرًا في التاريخ، وهذا الرجل أميركي، اسمه : مايكل هارت، تكلم عن أعظم مئة رجل، وقدَّم الأول النبي – صلَّى الله عليه وسلَّم- وذكر بعد الخمسين عُمر ، فلم يذكر إلا النبي – صلَّى الله عليه وسلَّم وهو الأول، وذكر من؟ عُمر، وبعد نصف قرن قوبل هذا الرجل، فقيل له: (لو طُلب منك أن تختار كذلك مئة رجل، قال : ما عندي من الوقت)، لأن الرجل هرِم، قالوا: (مجرد نريد منك أيها الأمريكي الكافر، أن تذكر لنا مئة رجل من العالم، برأيك أنهم الأكثر تأثيرًا في التاريخ؟)، لم يذكر من العرب إلا رجل واحد، أتعرفون من هذا هو الرجل؟ معاوية بن أبي سفيان.

معاوية يعرفهُ الكافر، ولكن يطعن بمعاوية الكبيسي، وسعد الفقيه وطارق رجب وعدنان إبراهيم، ومحسن العواجي، هنا تعرف المرض وبيت الداء عند هؤلاء.

أسأل الله – عزَّ وجل – أن يكون هذا الجمع خالص لوجهه الكريم، أن يكون هذا الجمع إحياء لسنة المنافحة عن أصحاب محمد – صلَّى الله عليه وسلم- وهذا هدي كتب العقائد عند أهل السنة، لن تجد كتاب من كتب أهل السنة كتب العقائد إلا ويُؤصَّل هذا الأمر، فلذلك كان لإمام أهل السنة التقديم في أصول أهل السنة بقوله:

(أصول السنة عندنا التمسُّك بما كان عليه أصحاب النبي – صلَّى الله عليه وسلَّم-)

ومن أصحاب النبي – صلَّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلَّم-، معاوية بن أبي سفيان – رضي الله عنه وأرضاه- أمير المؤمنين، والخليفة- رضي الله عنه أرضاه- .

جزاكم الله خير، ونسأل الله – عز وجل- القبول.

والحمد لله رب العالمين.